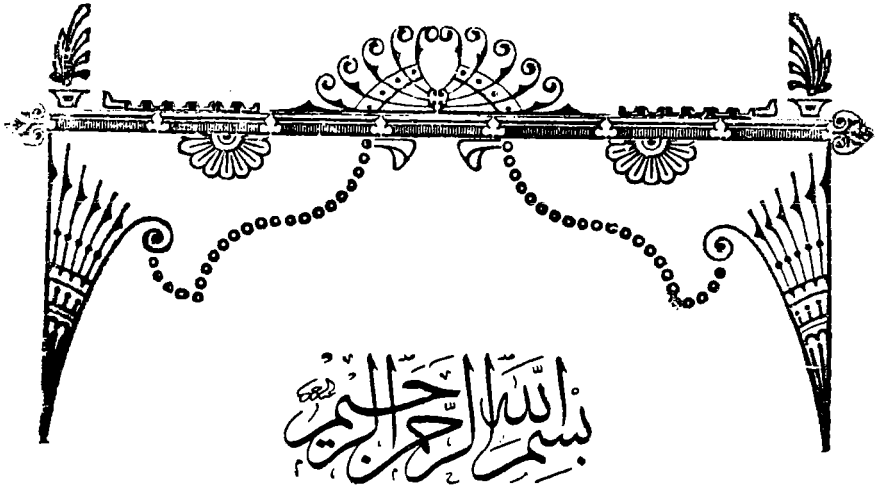


مجموعة ثلاث رسائل في مناسك الحج والعمرة

- (١) مناسك شيخ الاسلام الامام تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ رحمه الله تعالى
- (٢) مناسك الامام المحدث محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى
- (٣) قصيدة ذكرى الحج وبركاته للامير الصنعاني الملقب بكور



قال الشيخ الامام العالم العلامة ناصر السنة وما حى البدعة تقى الدين أبو العباس
أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن الامام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله
ابن تيمية رضى الله عنه الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فقد تكرر
السؤال من كثير من المسلمين أن أكتب فى بيان مناسك الحج ما يحتاج اليه
غالب الحجاج فى غالب الأوقات على سبيل الاختصار فإني كنت قد كتبت
منسكاً فى أوائل عمرى فذكرت فيه أدعية كثيرة وقلدت فى الأحكام من
اتبعتة قبلى من العلماء وكتبت فى هذا ما تبين لى من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختصراً مبيناً ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿ فصل ﴾

أول ما يفعله قاصد الحج والعمرة إذا أراد الدخول فيهما أن يحرم بذلك وقبل ذلك فهو قاصد الحج أو العمرة ولم يدخل فيهما بمنزلة الذي يخرج إلى صلاة الجمعة فله أجر السعي ولا يدخل في الصلاة حتى يحرم بها . وعليه إذا وصل إلى الميقات أن يحرم

﴿ فصل ﴾

والمواقيت خمسة . ذوالحليفة . والجحفة . وقرن المنازل . ويالم . وذات عرق ولما وقت النبي صلى الله عليه وسلم المواقيت قال هن لأهلن ولمن مر عليهن من غير أهلن لمن يريد الحج والعمرة ومن كان منزله دونهن فمهلهن من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة فذوالحليفة^(١) هي أبعد المواقيت بينها وبين مكة عشر مراحل أو أقل أو أكثر بحسب اختلاف الطرق فإن منها إلى مكة عدة طرق وتسمى وادي العقيق^(٢) ومسجدها يسمى مسجد الشجرة وفيها بئر تسميها جهال العامة بئر على لظنهم أن علياً قاتل الجن بها وهو كذب فإن الجن لم يقاتلهم أحد من الصحابة وعلى أرفع قدراً من أن يثبت الجن لقتاله ولا فضيلة لهذا البئر ولا مذمة ولا يستحب أن يرمى بها حجراً ولا غيره . وأما الجحفة فينبها وبين مكة نحو ثلاث مراحل وهي قرية كانت قديمة معمورة وكانت تسمى مهيعة وهي اليوم خراب ولهذا صار الناس يحرمون قبلها من المكان الذي يسمى رابغا وهذا ميقات لمن حج من ناحية المغرب كأهل الشام ومصر وسائر المغرب لكن إذا اجتازوا بالمدينة النبوية كما يفعلونه في هذه الأوقات أحرموا من ميقات أهل المدينة فإن هذا هو المستحب

(١) المعروفة الآن بآبار على

(٢) هي بجانب وادي العقيق وتسمى الحسا

لهم بالاتفاق فان أخوا الاحرام الى الجحفة ففيه نزاع وأما المواقيت الثلاثة فبين كل واحد منها وبين مكة نحو مرحلتين وليس لأحد أن يجاوز الميقات اذا أراد الحج أو العمرة الا باحرام . وان قصد مكة لتجارة أو الزيارة فينبغي له أن يحرم وفي الوجوب نزاع

ومن وافى الميقات في أشهر الحج فهو مخير بين ثلاثة أنواع وهي التي يقال لها التمتع والافراد والقران ان شاء أهل بعمره فاذا حل منها أهل بالحج وهو يخص باسم التمتع وان شاء أحرم بهما جميعاً وأحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف وهو القران وهو داخل في اسم التمتع في الكتاب والسنة وكلام الصحابة وان شاء أحرم بالحج مفردا وهو الافراد

﴿ فصل ﴾

في الافضل من ذلك فالتحقيق في ذلك أنه يتنوع باختلاف حال الحاج فان كان يسافر سفرة للعمرة وللحج سفرة أخرى أو يسافر الى مكة قبل أشهر الحج ويعتمر ويقيم بها حتى يحج فهذا الافراد له أفضل باتفاق الأئمة الأربعة * والاحرام بالحج قبل أشهره ليس مسنوناً بل مكروه واذا فعله فهل يصير محرماً بعمرة أو يحج فيه نزاع وأما اذا فعل ما يفعله غالب الناس وهو أن يجمع بين العمرة والحج في سفرة واحدة ويقدم مكة في أشهر الحج وهن شوال وذوالقعدة وعشر من ذى الحجة فهذا ان ساق الهدى فالقران أفضل له وان لم يسق الهدى فالتحلل من احرامه بعمرة أفضل فانه قد ثبت بالنقول المستفيضة التي لم يختلف في صحتها أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج حجة الوداع هو وأصحابه أمرهم جميعهم أن يحلوا من احرامهم ويجعلوها عمرة الا من ساق الهدى فانه أمره أن يبقى على احرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان النبي صلى الله عليه

وسلم قدساق الهدى هو وطائفة من أصحابه وفرن هو بين العمرة والحج فقال لبيك عمرة وحجا ولم يعتمر بعد الحج أحد ممن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الا عائشة وحدها لانها كانت قد حاضت فلم يمكنها الطواف لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت فامرها أن تهمل بالحج وتدع أفعال العمرة لأنها كانت متمتعة ثم انها طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمرها فأرسلها مع أخيها عبد الرحمن فاعتمرت من التنعيم والتنعيم هو أقرب الحل الى مكة وبه اليوم المساجد التي تسمى مساجد عائشة ولم تكن هذه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما بنيت بعد ذلك علامة على المكان الذي أحرمت منه عائشة وليس دخول هذه المساجد ولا الصلاة فيها لمن اجتاز بها محرما لافرضا ولا سنة بل قصد ذلك واعتقاد انه يستحب بدعة مكروهة لكن من خرج من مكة ليعتمر فانه اذا دخل واحدا منها وصلى فيه لأجل الاحرام فلا بأس بذلك ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر الا لعذر لافي رمضان ولا في غير رمضان والذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيهم من اعتمر بعد الحج من مكة الا عائشة كما ذكر ولا كان هذا من فعل الخلفاء الراشدين والذين استحَبوا الافراد من الصحابة انما استحَبوا أن يحج في سفرة ويعتمر في أخرى ولم يستحبوا أن يحج ويعتمر عقب ذلك عمرة مكية بل هذا لم يكونوا يفعلونه قط اللهم الا أن يكون شيئا نادرا وقد تنازع السلف في هذا هل يكون متمتعا عليه دم أم لا وهل تجزئ هذه العمرة عن عمرة الاسلام أم لا وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أربع عمر * عمرة الحديبية وصل الى الحديبية والحديبية وراء الجبل الذي بالتنعيم عند

مساجد عائشة عن يمينك وأنت داخل الى مكة فصدّه المشركون عن البيت فصالحهم وحل من احرامه وانصرف * وعمره القضية اعتمر من العام القابل * وعمره الجعرانة وانه كان قد قاتل المشركين بحنين وحنين من ناحية المشرق من ناحية الطائف وأما بدر فهي بين المدينة وبين مكة وبين الغزوتين ست سنين ولكن قرنتا في الذكر لان الله تعالى أنزل فيهما الملائكة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في القتال ثم ذهب فحاصر المشركين بالطائف ثم رجع وقسم غنائم حنين بالجعرانة فلما قسم غنائم حنين اعتمر من الجعرانة داخلا الى مكة لا خارجا منها للاحرام * والعمره الرابعة مع حجته فانه قرن بين العمره والحج باتفاق أهل المعرفة بسنته وباتفاق الصحابة على ذلك ولم ينقل عن أحد من الصحابة انه تمتع تمتعا حل فيه بل كانوا يسمون القران تمتعا ولا نقل عن أحد من الصحابة انه لما قرن طاف طوافين وسعى سعيين وعامة المنقول عن الصحابة في صفة حجته ليست بمختلفة وانما اشتبهت على من لم يعرف مرادهم وجميع الصحابة الذين نقل عنهم انه أفرد الحج كعائشة وابن عمر وجابر قالوا انه تمتع بالعمره الى الحج فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة وابن عمر باسناد أصح من اسناد الافراد ومرادهم بالتمتع القران كما ثبت ذلك في الصحاح أيضا

﴿ فصل ﴾

فاذا أراد الاحرام فان كان قارنا قال لبيك عمره وحجا وان كان متمتعا قال لبيك عمره وان كان مفردا قال لبيك حجة أو قال اللهم اني قد أوجبت عمره وحجا أو أوجبت عمره أتمتع بها الى الحج أو أوجبت حجا أو أريد الحج أو أريدهما أو أريد التمتع بالعمره الى الحج فهما قال من ذلك أجزاءه باتفاق الأئمة

ليس في ذلك عبارة مخصوصة ولا يجب شيء من هذه العبارات باتفاق الأئمة كما لا يجب التلفظ بالنية في الطهارة والصلاة والصيام باتفاق الأئمة بل متى لم يقصد الإحرام انعقد إحرامه باتفاق المسلمين ولا يجب عليه أن يتكلم قبل التلبية بشيء ولكن تنازع العلماء هل يستحب أن يتكلم بذلك كما تنازعوا هل يستحب التلفظ بالنية في الصلاة والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شيء من ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع للمسلمين شيئاً من ذلك ولا كان يتكلم قبل التكبير بشيء من ألفاظ النية لاهو ولا أصحابه بل لما أمر ضباعة بنت الزبير بالاشتراط قالت فكيف أقول قال قولي لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى رواه أهل السنن وصححه الترمذى ولفظ النسائي أنى أريد الحج فكيف أقول قال قولي لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى فإن لك على ربك ما استثنيت وحديث الاشتراط في الصحيحين لكن المقصود بهذا اللفظ أنه أمرها بالاشتراط في التلبية ولم يأمرها أن تقول قبل التلبية شيئاً لا اشتراطاً ولا غيره وكان يقول في تليته لبيك عمرة وحجا وكان يقول للواحد من أصحابه بم أهلت وقال في المواقيت مهل أهل المدينة ذوالخليفة ومهل أهل الشام الجحفة ومهل أهل اليمن يلمم ومهل أهل نجد قرن المنازل ومهل أهل العراق ذات عرق ومن كان دونهم فهله من أهله والا هلال هو التلبية فهذا هو الذي شرع النبي ﷺ للمسلمين التكلم به في ابتداء الحج والعمرة وإن كان مشروعاً بعد ذلك كما تشرع تكبيرة الإحرام ويشرع التكبير بعد ذلك عند تغير الأحوال ولو أحرمت إحراماً مطلقاً جاز فلواً حرم بالقصد للحج من حيث الجملة ولا يعرف هذا التفصيل جاز ولو أهل ولبي كما يفعل الناس قاصداً للنسك ولم يسم شيئاً بلفظه ولا قصد بقلبه لا تمتعاً ولا أفراداً ولا قرناً صح حجه أيضاً وفعل واحد من الثلاثة

فان فعل مأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كان حسنا
وان اشترط على ربه خوفا من العارض فقال وان حبسني حابس فحلي
حيث حبستني كان حسنا فان النبي ﷺ أمر ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن
عبد المطلب أن تشتري على ربها لما كانت شاكية بخاف أن يصدها المرض
عن البيت ولم يكن يأمر بذلك كل من حج وكذلك ان شاء المحرم أن
يتطيب في بدنه فهو حسن ولا يؤمر المحرم قبل الاحرام بذلك فان النبي
صلى الله عليه وسلم فعله ولم يأمر به الناس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يأمر أحداً بعبارة بعينها وانما يقال أهل بالحج أهل بالعمرة أو يقال لبي
بالحج لبي بالعمرة وهو تأويل قوله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)

وثبت عنه في الصحيحين انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذا على قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق
بالرفع فالرفث اسم للجماع قولاً وعملاً والفسوق اسم للعاصي كلها والجدال على
هذه القراءة هو المراءى في أمر الحج فان الله قد أوضحه وبينه وقطع المراءى فيه كما
كانوا في الجاهلية يتمارون في أحكامه وعلى القراءة الأخرى قد يفسر بهذا المعنى
أيضاً وقد فسروها بان لا يمارى الحاج أحداً والتفسير الاول أصح فان الله
لم ينه المحرم ولا غيره عن الجدال مطلقاً بل الجدال قد يكون واجباً أو
مستحباً كما قال تعالى (وجادلهم بالتى هي أحسن) وقد يكون الجدال محرماً
في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ما تبين ولفظ الفسوق
بنناول ما حرمه الله تعالى ولا يختص بالسباب وان كان سباب المسلم فسوقاً
فالفسوق يعم هذا وغيره * والرفث هو الجماع وليس في المحظورات ما يفسد
الحج الا جنس الرفث فلهذا ميز بينه وبين الفسوق * وأما سائر المحظورات

كاللباس والطيب فانه وان كان يأثم بها فلا تفسد الحج عند أحد من الأئمة المشهورين . وينبغي للمحرم أن لا يتكلم الا بما يعنيه وكان شريح اذا أحرم كأنه الحية الصماء ولا يكون الرجل محرما بمجرد ما في قلبه من قصد الحج ونيته فان القصد مازال في القلب منذ خرج من بلده بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرما هذا هو الصحيح من القولين والتجرد من اللباس واجب في الاحرام وليس شرطاً فيه فلو أحرم وعليه ثياب صح ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباتفاق أئمة أهل العلم وعليه أن ينزع اللباس المحظور

﴿ فصل ﴾ يستحب أن يحرم عقيب صلاة اما فرض واما تطوع ان كان وقت تطوع في أحد القولين وفي الآخر ان كان يصلى فرضاً أحرم عقيقه والا فليس للاحرام صلاة تخصه وهذا أرجح * ويستحب أن يغتسل للاحرام ولو كانت نفساء أو حائضا وان احتاج الى التنظيف كتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة ونحو ذلك فعل ذلك وهذا ليس من خصائص الاحرام وكذلك لم يكن له ذكر فيما نقله الصحابة لكنه مشروع بحسب الحاجة وهكذا يشرع لمصلى الجمعة والعيد على هذا الوجه . ويستحب أن يحرم في ثوبين نظيفين فان كانا أبيضين فهما أفضل ويجوز أن يحرم في جميع أجناس الثياب المباحة من القطن والكتان والصوف . والسنة أن يحرم في ازار ورداء سواء كانا مخيطين أو غير مخيطين باتفاق الأئمة ولو أحرم في غيرهما جاز اذا كان مما يجوز لبسه ويجوز أن يحرم في الابيض وغيره من الالوان الجائزة وان كان ملونا .

والأفضل أن يحرم في نعلين ان تيسر والنعل هي التي يقال لها التماسومة فان لم يجد نعلين لبس خفين وليس عليه أن يقطعهما دون الكعبين فان

النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقطع أولاً ثم رخص بعد ذلك في عرفات في لبس السراويل لمن لم يجد ازاراً ورخص في لبس الخفين لمن لم يجد نعلين وانما رخص في المقطوع أولاً لأنه يصير بالقطع كالنعلين ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يلبس مادون الكعبين مثل الخف المكعب والججم والمداس ونحو ذلك سواء كان واجداً للنعلين أو فاقداً لهما وإذا لم يجد نعلين ولا ما يقوم مقامهما مثل الججم والمداس ونحو ذلك فله أن يلبس الخف ولا يقطعه وكذلك إذا لم يجد ازاراً فإنه يلبس السراويل ولا يفتقه هذا أصح قولي العلماء لأن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في البدل في عرفات كما رواه ابن عمر

وكذلك يجوز أن يلبس كل ما كان من جنس الازار والرداء فله أن يلتحف بالقباء والجنة والقميص ونحو ذلك ويتغطي به باتفاق الأئمة عرضاً ويلبسه مقلوباً يجعل أسفله أعلاه ويتغطي باللحاف وغيره ولكن لا يغطي رأسه إلا الحاجة والنبي صلى الله عليه وسلم نهى المحرم أن يلبس القميص والبرنس والسراويل والخف والعمامة ونهاهم أن يغطوا رأس المحرم بعد الموت وأمر من أحرم في جبة أن ينزعها عنه فما كان من هذا الجنس فهو في معنى ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فما كان في معنى القميص فهو مثله وليس له أن يلبس القميص لا بكم ولا بغيركم وسواء أدخل فيه يديه أو لم يدخلهما وسواء كان سليماً أو مخروفاً وكذلك لا يلبس الجبة ولا القباء الذي يدخل يديه فيه وكذلك الدرع الذي يسمى عرق^(١) جين وأمثال ذلك باتفاق الأئمة وأما إذا طرح القباء على كتفيه من غير إدخال يديه ففيه نزاع وهذا معنى قول الفقهاء لا يلبس المخيط والمخيطة ما كان من اللباس على

(١) كلمة تركية معناها القميص الذي يلبس ليمتص العرق فيكون فوق الركبة

قدر العضو وكذلك لا يلبس ما كان في معنى الخلف كالموق والجورب ونحو ذلك ولا يلبس ما كان في معنى السراويل كالتبان ونحوه

وله أن يعقد ما يحتاج الى عقده كالازار وهميان النفقة والرداء لا يحتاج الى عقده فلا يعقده فان احتاج الى عقده ففيه نزاع والا شبه جوازه حينئذ وهل المنع من عقده منع كراهة أو تحریم فيه نزاع وليس على تحریم ذلك دليل الا ما نقل عن ابن عمر رضی الله عنه انه كره عقد الرداء وقد اختلف المتبعون لابن عمر فمنهم من قال هو كراهة تنزيه كأبي حنيفة وغيره ومنهم من قال كراهة تحریم وأما الرأس فلا يغطيه لابلحيط ولا غيره فلا يغطيه بعمامة ولا قلنسوة ولا كوفية ولا ثوب يلصق به ولا غير ذلك

وله أن يستظل تحت السقف والشجر ويستظل في الخيمة ونحو ذلك باتفاقهم وأما الاستظلال بالمحمل كالمحارة التي لها رأس في حال السير فهذا فيه نزاع والأفضل للمحرم أن يضحي لمن أحرم له كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحجون وقد رأى ابن عمر رجلا ظلل عليه فقال أيها المحرم اضح لمن أحرمت له ولهذا كان السلف يكرهون القباب على المحامل وهي المحامل التي لها رأس وأما المحامل المكشوفة فلم يكرهها الا بعض النساك وهذا في حق الرجل

وأما المرأة فانها عورة فلذلك جاز لها أن تلبس الثياب التي تستر بها وتستظل بالمحمل لكن نهاها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنتقب أو تلبس القفازين والقفازان غلاف يصنع لليد كما يفعله حلة البراة ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق وان كان يمسها فالصحيح انه يجوز أيضا ولا تكلف المرأة أن تجافي سترتها عن الوجه لا بعود ولا بيد ولا غير ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها ويديها وكلاهما كبدين

الرجل لا كراؤه . وأزواجه صلى الله عليه وسلم كن يسدن على وجوههن من غير مراعاة المجافاة ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إحرام المرأة في وجهها وإنما هذا قول بعض السلف لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب أو تلبس القفازين كما نهى المحرم أن يلبس القميص والخف مع أنه يجوز له أن يستر يديه ورجليه باتفاق الأئمة والبرقع أقوى من النقاب فلهذا ينهى عنه باتفاقهم ولهذا كانت المحرمة لا تلبس ما يصنع لستر الوجه كالبرقع ونحوه فإنه كالنقاب

وليس للمحرم أن يلبس شيئاً مما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلا لحاجة كما أنه ليس للصائم أن يفطر إلا لحاجة والحاجة مثل البرد الذي يخاف أن يمرضه إذا لم يغط رأسه أو مثل مرض نزل به يحتاج معه إلى تغطية رأسه فيلبس قدر الحاجة فإذا استغنى عنه نزع وعليه أن يفتدى إما بصيام ثلاثة أيام وإما بنسك شاة أو باطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صام من تمر أو شعير أو مد من بر وإن أطعمه خبزاً جاز ويكون رطلين بالعراق قريباً من نصف رطل بالدمشق وينبغي أن يكون مأدوماً وإن أطعمه مما يأكل كالبقسماط والرقاق ونحو ذلك جاز وهو أفضل من أن يعطيه قحاً أو شعيراً وكذلك في سائر الكفارات إذا أعطاه مما يقتات به مع أدمه فهو أفضل من أن يعطيه حبا مجرداً إذا لم يكن عادتهم أن يطحنوا بأيديهم ويخبزوا بأيديهم والواجب في ذلك كله ما ذكره الله تعالى بقوله (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم) الآية فأمر الله تعالى باطعام المساكين من أوسط ما يطعم الناس أهليهم . وقد تنازع العلماء في ذلك هل ذلك مقدر بالشرع أو يرجع فيه إلى العرف وكذلك تنازعوا في النفقة نفقة الزوجة والراجع في هذا كله أن يرجع فيه إلى

العرف فيطعم كل قوم مما يطعمون أهلهم . ولما كان كعب بن عجرة ونحوه يقتاتون التمر أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقاً من التمر بين ستة مساكين والفرق ستة عشر رطلاً بالبغدادى وهذه الفدية يجوز أن يخرجها إذا احتاج إلى فعل المحذور قبله وبعده ويجوز أن يذبح النسك قبل أن يصل إلى مكة ويصوم الأيام الثلاثة متتابعة إن شاء ومتفرقة إن شاء فإن كان له عنر أخر فعلها والا عجل فعلها وإذا لبس ثم لبس مراراً ولم يكن أدى الفدية أجزأته فدية واحدة في أظهر قولى العلماء

﴿ فصل ﴾ فإذا أحرم لى بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وإن زاد على ذلك لبيك ذا المعارج أو لبيك وسعديك ونحو ذلك جاز كما كان الصحابة يزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعهم فلم ينهم وكان هو يداوم على تليته ويلبى من حين يحرم سواء ركب دابة أو لم يركبها وإن أحرم بعد ذلك جاز والتلبية هى اجابة دعوة الله تعالى خلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم والملي هو المستسلم المنقاد لغيره كما ينقاد الذى لبب وأخذ بلبته والمعنى أنا مجيبوك لدعوتك مستسلمون لحكمتك مطيعون لأمرك مرة بعد مرة لانزال على ذلك والتلبية شعار الحج فافضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى ولهذا يستحب رفع الصوت بها للرجل بحيث لا يجهد نفسه والمرأة ترفع صوتها بحيث تسمع رفيقتها ويستحب الاكثار منها عند اختلاف الأحوال مثل أدبار الصلوات ومثل ما اذا صعد نشراً أو هبط وادياً أو سمع ملبياً أو أقبل الليل والنهار أو التقت الرفاق وكذلك إذا فعل ما نهى عنه وقد روى انه من لى حتى تغرب الشمس

فقد أمسى مغفوراً له وإن دعا عقيب التلبية وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحته من سخطه والنار فحسن

﴿فصل﴾ ومما ينهى عنه المحرم أن يتطيب بعد الاحرام في بدنه أو ثيابه أو يتعمد لشم الطيب وأما الدهن في رأسه أو بدنه بالزيت والسمن ونحوه إذا لم يكن فيه طيب ففيه نزاع مشهور وتركه أولى ولا يقلم أظفاره ولا يقطع شعره وله أن يحك بدنه إذا حكه ويحتجم في رأسه وغير رأسه وإن احتاج أن يحلق شعراً لذلك جاز فانه قد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط رأسه وهو محرم ولا يمكن ذلك إلا مع حلق بعض الشعر وكذلك إذا اغتسل وسقط شيء من شعره بذلك لم يضره وإن تيقن أنه قطع بالغسل ويفتصد إذا احتاج إلى ذلك وله أن يغتسل من الجنابة بالاتفاق وكذلك لغير الجنابة ولا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولا يصطاد صيداً برياً ولا يملكه بشراء ولا اتهاب ولا غير ذلك ولا يعين على صيد ولا يذبح صيداً فأما صيد البحر كالسمك ونحوه فله أن يصطاده ويأكله وله أن يقطع الشجر لكن نفس الحرم لا يقطع شيئاً من شجره وإن كان غير محرم ولا من نباته المباح إلا الاذخر وأما ما غرس الناس أو زرعوه فهو لهم وكذلك ما يبس من النبات يجوز أخذه ولا يصطاد به صيداً وإن كان من الماء كالسمك على الصحيح بل ولا ينفر صيده مثل أن يقيمه ليقعد مكانه وكذلك حرم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما بين لابتيتها واللاية هي الحرة وهي الأرض التي فيها حجارة سود وهو يريد في يريد والبريد أربع فراسخ وهو من غير إلى ثور وغيره جبل عند الميقات يشبه العير وهو الجار وثور هو جبل من ناحية أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة فهذا الحرم أيضاً لا يصاد صيده

ولا يقطع شجره الا لحاجة كآلة الركوب والحرث ويؤخذ من حشيشه ما يحتاج اليه للعلف فان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأهل المدينة في هذا لحاجتهم الى ذلك اذ ليس حولهم ما يستغنون به عنه بخلاف الحرم المكي واذا أدخل عليه صيد لم يكن عليه ارساله

وليس في الدنيا حرم لا ييت المقدس ولا غير الاهدان الحرمان ولا يسمى غيرهما حرما كما يسمى الجهال فيقولون حرم المقدس وحرم الخليل فان هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين والحرم المجمع عليه حرم مكة * وأما المدينة فلها حرم أيضا عند الجمهور كما استفاضت بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنازع المسلمون في حرم ثالث الا في وج وهو وادبا لطائف وهو عند بعضهم حرم وعند الجمهور ليس بحرم * وللحرم أن يقتل ما يؤذى بعادته الناس كالحية والعقرب والفأرة والغراب والكلب العقور وله أن يدفع ما يؤذيه من الآدميين والبهائم حتى لو صال عليه أحد ولم يندفع الا بالقتال قاتله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون حرمة فهو شهيد واذا قرصته البراغيث والقمل فله القاؤها عنه وله قتلها ولا شيء عليه والقاؤها أهون من قتلها وكذلك ما يتعرض له من الدواب فينهى عن قتله وان كان في نفسه محرما كالأسد والفهد فاذا قتله فلا جزاء عليه في أظهر قولي العلماء وأما التفلى بدون التأذى فهو من الترفه فلا يفعله ولو فعله فلا شيء عليه

ويحرم على المحرم الوطء ومقدماته ولا يطاق شيئا سواها كان امرأة أو غير امرأة ولا يتمتع بقبلة ولا مس بيد ولا نظر بشهوة فان جامع فسد حجه وفي الانزال بغير الجماع نزاع ولا يفسد الحج بشيء من المحظورات الا بهذا

الجنس فان قبل بشهوة أو أمدى لشهوة فعليه دم

﴿ فصل ﴾

إذا أتى مكة جاز أن يدخل مكة والمسجد من جميع الجوانب لكن الأفضل أن يأتي من وجه الكعبة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه دخلها من وجهها من الناحية العليا التي فيها اليوم باب المعلاة ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة ولا للمدينة سور ولا أبواب مبنية ولكن دخلها من الثنية العليا ثنية كداء بالفتح والمد المشرفة على المقبرة ودخل المسجد من الباب الأعظم الذي يقال له باب بني شيبه ثم ذهب الى الحجر الأسود فان هذا أقرب الطرق الى الحجر الأسود لمن دخل من باب المعلاة ولم يكن قديماً بمكة بناء يعلو على البيت ولا كان فوق الصفا والمروة والمشعر الحرام بناء ولا كان بمنى ولا بعرفات مسجد ولا عند الجرات مساجد بل كل هذه محدثة بعد الخلفاء الراشدين ومنها ما أحدث بعد الدولة الاموية ومنها ما أحدث بعد ذلك فكان البيت يرى قبل دخول المسجد وقد ذكر ابن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً فمن رأى البيت قبل دخول المسجد فعل ذلك وقد استحب ذلك من استحبه عند رؤية البيت ولو كان بعد دخول المسجد لكن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دخل المسجد ابتداءً بالطواف ولم يصل قبل ذلك تحية المسجد ولا غير ذلك بل تحية المسجد الحرام هو الطواف بالبيت

وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل لدخول مكة كما كان يبيت بذي طوى وهو عند الآبار التي يقال لها آبار الزاهر فمن تيسر له المبيت بها والاغتسال

ودخول مكة نهارا والا فليس عليه شئ^١ من ذلك
واذا دخل المسجد بدأ بالطواف فيبتدى^٢ من (١) الحجر الاسود يستقبله
استقبالا ويستلمه ويقبله ان أمكن ولا يؤذى أحدا بالمزاحمة عليه فان لم
يمكن استلمه وقبل يده والا أشار اليه ثم ينتقل للطواف ويجعل البيت عن
يساره وليس عليه أن يذهب الى ما بين الركنين ولا يمشى عرضا ثم ينتقل
للطواف بل ولا يستحب ذلك ويقول اذا استلمه بسم الله والله أكبر وان
شاء قال اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم ويجعل البيت عن يساره فيطوف سبعا ولا يخترق
الحجر في طوافه لما كان أكثر الحجر من البيت والله أمر بالطواف به
لا بالطواف فيه ولا يستلم من الاركان الا الركنين اليمانيين دون الشاميين
فان النبي صلى الله عليه وسلم انما استلمهما خاصة لانهما على قواعد ابراهيم
والآخرا نهما في داخل البيت فالركن الاسود يستلم ويقبل واليماني يستلم
ولا يقبل والآخرا ن لا يستلمان ولا يقبلان والاستلام هو مسحه باليد
وأما سائر جوانب البيت ومقام ابراهيم وسائر ما في الارض من المساجد
وحيطانها ومقابر الانبياء والصالحين كحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم
ومغارة ابراهيم ومقام نبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه وغير
ذلك من مقابر الانبياء والصالحين وصخرة بيت المقدس فلا تستلم ولا
تقبل باتفاق الأئمة

وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة ومن اتخذه دينا يستتاب
فان تاب والا قتل ولو وضع يده على الشاذر وان الذي يربط فيه أستار

(١) نسخة بالحجر الاسود

الكعبة لم يضره ذلك في أصح قولي العلماء وليس الشاذروان من البيت بل جعل عمادا للبيت

ويستحب له في الطواف الأول أن يرمل من الحجر إلى الحجر في الاطواف الثلاثة والرمل مثل الهرولة وهو مسارعة المشي مع تقارب الخطأ فإن لم يمكن الرمل للزجة كان خروجه إلى حاشية المطاف والرمل أفضل من قرية إلى البيت بدون الرمل وأما إذا أمكن القرب من البيت مع اكمال السنة فهو أولى

ويجوز أن يطوف من وراء قبة زمزم وما وراءها من السقائف المتصلة بحيطان المسجد ولو صلى المصلى في المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مرَّ أمامه رجل أو امرأة وهذا من خصائص مكة وكذلك يستحب أن يضطبع في هذا الطواف والاضطباع هو أن يبدي ضبعه الأيمن فيضع وسط الرداء تحت إبطه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر وإن ترك الرمل والاضطباع فلا شيء عليه*

ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يشرع وإن قرأ القرآن سرا فلا بأس وليس فيه ذكر محدود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم طوافه بين الركنين بقوله ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كما كان يختم سائر دعائه بذلك وليس في ذلك ذكر واجب باتفاق الأئمة والطواف بالبيت كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير ولهذا يؤمر الطائف أن يكون متطهرا الطهارتين الصغرى والكبرى ويكون

مستور العورة محتنب النجاسة التي يجتنبها المصلي والمطاف طاهراً
 لكن في وجوب الطهارة في الطواف نزاع بين العلماء فانه لم ينقل
 أحد عن النبي ﷺ أنه أمر بالطهارة للطواف ولا نهى المحدث أن
 يطوف ولكنه طاف طاهراً لكنه ثبت عنه أنه نهى الحائض عن
 الطواف وقد قال النبي ﷺ مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير
 وتحليلها التسليم فالصلاة التي أوجب لها الطهارة ما كان يفتتح بالتكبير
 ويختتم بالتسليم كالصلاة التي أوجب فيها ركوع وسجود وكصلاة الجنازة
 وسجدة السهو وأما الطواف وسجود التلاوة فليس من هذا والاعتكاف
 يشترط له المسجد ولا يشترط له الطهارة بالاتفاق والمعتكفة الحائض تنهى
 عن اللبث في المسجد مع الحيض وإن كانت تلبث في المسجد وهي
 محدثة * قال أحمد بن حنبل في مناسك الحج لابنه عبد الله حدثنا سهل
 ابن يوسف أنبأنا شعبة عن حماد ومنصور قال سألتهم عن الرجل
 يطوف بالبيت وهو غير متوضئ فلم يريابه بأساً قال عبد الله سألت
 أبي عن ذلك فقال أحب إلى أن لا يطوف بالبيت وهو غير متوضئ لأن
 الطواف بالبيت صلاة وقد اختلفت الرواية عن أحمد في اشتراط الطهارة
 فيه ووجوبها كما هو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة لكن لا يختلف
 مذهب أبي حنيفة أنها ليست بشرط

ومن طاف في جورب ونحوه لئلا يطأ نجاسة من ذرق الحمام أو غطى
 يديه لئلا يمس امرأة ونحو ذلك فقد خالف السنة فإن النبي ﷺ وأصحابه
 والتابعين ما زالوا يطوفون بالبيت وما زال الحمام بمكة والاحتياط
 حسن ما لم يخالف السنة المعلومة فإذا أفضى إلى ذلك كان خطأ * واعلم
 أن القول الذي يتضمن مخالفة السنة خطأ كمن يخلع عليه نعليه في

الصلاة المكتوبة أو صلاة الجنائز خوفاً من أن يكون فيهما نجاسة فان هذا خطأ مخالف للسنة فان النبي ﷺ كان يصلى في نعليه وقال ان اليهود لا يصلون في نعالهم خالفوهم وقال اذا أتى المسجد أحدكم فلينظر في نعليه فان كان فيهما أذى فليدلكهما في التراب فان التراب لهما طهور وكما يجوز أن يصلى في نعليه فكذلك يجوز أن يطوف في نعليه وان لم يمكنه الطواف ماشياً فطاف راكباً أو محمولا أجزأه بالاتفاق وكذلك ما يعجز عنه من واجبات الطواف مثل من كان به نجاسة لا يمكنه ازالتها كالاستحاضة ومن به سلس البول فانه يطوف ولا شيء عليه باتفاق الأئمة وكذلك لو لم يمكنه الطواف الا عرياناً فطاف بالليل كما لو لم يمكنه الصلاة الا عرياناً وكذلك المرأة الحائض اذا لم يمكنها طواف الفرض الا حائضاً بحيث لا يمكنها التأخر بمكة في أحد قولى العلماء الذين يوجبون الطهارة على الطائف واذا طافت الحائض أو الجنب أو المحدث أو حامل النجاسة مطلقاً أجزأه الطواف وعليه دم اما شاة واما بدنة مع الحيض والجنابة وشاة مع الحدث الأصغر ومنع الحائض من الطواف قد يعلل بأنه يشبه الصلاة وقد يعلل بأنها ممنوعة من المسجد كما تمنع منه في الاعتكاف وكما قال عز وجل لى ابراهيم ﷺ وطهر بيتى للطائفين والعا كفين والركع السجود فأمره بتطهيره لهذه العبادات فنعت الحائض من دخوله

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجب للطواف ما يجب للصلاة من تحريم وتحليل وقراءة وغير ذلك ولا يبطله ما يبطلها من الأكل والشرب والكلام وغير ذلك ولهذا كان مقتضى تعليل من منع الحائض حرمة

المسجد أنه لا يرى الطهارة شرطاً بل مقتضى قوله أنه يجوز لها ذلك عند الحاجة كما يجوز لها دخول المسجد عند الحاجة وقد أمر الله تعالى بتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود والعاكف فيه لا يشترط له الطهارة ولا تجب عليه الطهارة من الحدث الأصغر باتفاق المسلمين ولو اضطرت العاكفة الحائض إلى لبثها فيه للحاجة جاز ذلك وأما الركع السجود فهم المصلون والطهارة شرط للصلاة باتفاق المسلمين والحائض لا تصلى لا قضاء ولا أداء يبقى الطائف هل يلحق بالعاكف أو بالمصلي أو يكون قسماً ثالثاً بينهما هذا محل اجتهاد وقوله الطواف بالبيت صلاة لم يثبت عن النبي ﷺ ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعاً ونقل بعض الفقهاء عن ابن عباس أنه قال إذا طاف بالبيت وهو جنب عليه دم ولا ريب أن المراد بذلك أنه يشبه الصلاة من بعض الوجوه ليس المراد أنه نوع من الصلاة التي يشترط لها الطهارة وهكذا قوله إذا أتى أحدكم المسجد فلا يشبك بين أصابعه فإنه في صلاة وقوله إن العبد في صلاة ما كانت الصلاة تجبسه وما دام ينتظر الصلاة وما كان يعتمد إلى الصلاة ونحو ذلك فلا يجوز لحائض أن تطوف إلا طاهرة إذا أمكنها ذلك باتفاق العلماء ولو قدمت المرأة حائضاً لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة وتفعل سائر المناسك كلها مع الحيض إلا الطواف فإنها تنتظر حتى تطهر إن أمكنها ذلك ثم تطوف وإن اضطرت إلى الطواف فطافت أجزائها ذلك على الصحيح من قولی العلماء

فاذا قضى الطواف صلى ركعتين للطواف وإن صلاهما عند مقام إبراهيم فهو أحسن ويستحب أن يقرأ فيهما بسورتي الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم إذا صلاهما استحب له أن يستلم الحجر

ثم يخرج الى الطواف بين الصفا والمروة ولو أخر ذلك الى بعد طواف الافاضة جاز فان الحج فيه ثلاثة أطوفة طواف عند الدخول وهو يسمى طواف القدوم والدخول والورود والطواف الثانى هو بعد التعريف ويقال له طواف الافاضة والزيارة وهو طواف الفرض الذى لا بد منه كما قال تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق والطواف الثالث هو لمن أراد الخروج من مكة وهو طواف الوداع واذا سعى عقيب واحد منها أجزأه

فاذا خرج للسعى خرج من باب الصفا وكان النبي ﷺ يرقى على الصفا والمروة وهما فى جانب جبلى مكة فيكبر ويهمل ويدعو الله تعالى واليوم قد بنى فوقهما دكتان فن وصل الى أسفل البناء أجزأه السعى وان لم يصعد فوق البناء فيطوف بالصفا والمروة سبعاً يبتدىء بالصفا ويختم بالمروة ويستحب أن يسعى فى بطن الوادى من العلم الى العلم وهما معلمان هناك وان لم يسع فى بطن الوادى بل مشى على هيئته جميع ما بين الصفا والمروة أجزأه باتفاق العلماء ولا شئ عليه ولا صلاة عقيب الطواف بالصفا والمروة وانما الصلاة عقيب الطواف بالبيت بسنة رسول الله ﷺ واتفاق السلف والأئمة فاذا طاف بين الصفا والمروة حل من احرامه كما أمر النبي ﷺ أصحابه لما طافوا بهما أن يحلوا الا من كان معه هدى فلا يحل حتى ينحره والمفرد والقارن لا يحلان الا يوم النحر ويستحب له أن يقصر من شعره ليدع الحلاق للحج وكذلك أمرهم النبي ﷺ واذا أحل حل له ما حرم عليه بالاحرام

﴿ فصل ﴾ فاذا كان يوم التروية أحرم وأهل بالحج فيفعل كما فعل عند الميقات وان شاء أحرم من مكة وان شاء من خارج مكة هذا هو

الصواب وأصحاب النبي ﷺ إنما أحرموا كما أمرهم النبي ﷺ من البطحاء
والسنة أن يحرم من الموضع الذي هو نازل فيه وكذلك المكي يحرم من
أهله كما قال النبي ﷺ من كان منزله دون مكة فله من أهله حتى أهل
مكة يهلون من مكة

والسنة أن يبني الحاج بمنى فيصلون بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والفجر ولا يخرجون منها حتى تطلع الشمس كما فعل النبي ﷺ
وأما الايقاد فهو بدعة مكروهة باتفاق العلماء وإنما الايقاد بمزدلفة خاصة
بعد الرجوع من عرفة وأما الايقاد بمنى أو عرفة فبدعة أيضا

ويسيرون منها الى نمرة على طريق ضب^(١) من يمين الطريق ونمرة
كانت قرية خارجة عن عرفات من جهة اليمين فيقيمون بها الى الزوال
كما فعل النبي ﷺ

ثم يسيرون منها الى بطن الوادي وهو موضع النبي ﷺ الذي صلى فيه
الظهر والعصر وخطب وهو في حدود عرفة ببطن عرنة وهناك مسجد
يقال له مسجد ابراهيم وإنما بنى في أول دولة بنى العباس فيصلى هناك الظهر
والعصر قصرا كما فعل النبي ﷺ ويصلى خلفه جميع الحاج أهل مكة
وغيرهم قصرا وجعا يخطب بهم الامام كما خطب النبي ﷺ على بعيره ثم
إذا قضى الخطبة أذن المؤذن وأقام ثم يصلى كما جاءت بذلك السنة

ويصلى بعرفة ومزدلفة ومنى قصرا ويتقصر أهل مكة وغير أهل مكة
وكذلك يجمعون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى كما كان أهل مكة يفعلون
خلف النبي ﷺ بعرفة ومزدلفة ومنى وكذلك كانوا يفعلون خلف أبي
بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأمر النبي ﷺ ولا خلفاؤه أحدا من أهل

(١) وهو المعروف الآن بطريق القناطر واقتراه من مزدلفة

مكة أن يتموا الصلاة ولا قالوا لهم بعرفة ومزدلفة ومنى أتموا صلاتكم فانا قوم سفر ومن حكي ذلك عنهم فقد أخطأ ولكن المنقول عن النبي ﷺ أنه قال ذلك في غزوة الفتح لما صلى بهم بمكة وأما في حجه فانه لم ينزل بمكة ولكن كان نازلا خارج مكة وهناك كان يصلي بأصحابه ثم لما خرج الى منى وعرفة خرج معه أهل مكة وغيرهم ولما رجع من عرفة رجعوا معه ولما صلى بمنى أيام منى صلوا معه ولم يقل لهم أتموا صلاتكم فانا قوم سفر ولم يحذ النبي ﷺ السفر لا بمسافة ولا بزمان ولم يكن بمنى أحدا سكا في زمنه ولهذا قال منى مناخ من سبق ولكن قيل انها سكنت في خلافة عثمان وانه بسبب ذلك أتم عثمان الصلاة لانه كان يرى ان المسافرين يحمل الزاد والمزاد

ثم بعد ذلك يذهب الى عرفات فهذه السنة لكن في هذه الاوقات لا يكاد يذهب أحد الى نمرة ولا الى مصلى النبي ﷺ بل يدخلون عرفات بطريق المازمين ويدخلونها قبل الزوال ومنهم من يدخلها ليلا ويبيتون بها قبل التعريف وهذا الذي يفعله الناس كله يجزى معه الحج لكن فيه نقص عن السنة فيفعل ما يمكن من السنة مثل الجمع بين الصلاتين فيؤذن أذانا واحدا ويقيم لكل صلاة

والايقاد بعرفة بدعة مكروهة وكذلك الايقاد بمنى بدعة باتفاق العلماء وانما يكون الايقاد بمزدلفة خاصة في الرجوع ويقفون بعرفات الى غروب الشمس ولا يخرجون منها حتى تغرب الشمس واذا غربت الشمس يخرجون ان شاؤا بين العلمين وان شاؤا من جانبيهما والعلمان الاولان حد عرفة فلا يجاوزهما حتى تغرب الشمس والميلان بعد ذلك حد مزدلفة وما بينهما بطن عرنة

ويجتهد في الذكر والدعاء هذه العشية فإنه ما رأى ابليس في يوم هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيب ولا أدحض من عشية عرفة لما يرى من تنزيل الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر فانه رأى جبريل يزرع الملائكة

ويصح وقوف الحائض وغير الحائض ويجوز الوقوف ماشيا وراكبا * وأما الافضل فيختلف باختلاف الناس فان كان ممن اذا ركب رآه الناس لحاجتهم اليه أو كان يشق عليه ترك الركوب وقف راكبا فان النبي ﷺ وقف راكبا وهكذا الحج فان من الناس من يكون حجه راكبا أفضل ومنهم من يكون حجه ماشيا أفضل

ولم يعين النبي ﷺ لعرفة دعاء ولا ذكرا بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس

والاغتسال لعرفة قد روى في حديث عن النبي ﷺ وروى عن ابن عمر وغيره ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه في الحج الا ثلاثة أغسال غسل الاحرام والغسل عند دخول مكة والغسل يوم عرفة وما سوى ذلك كالغسل لرمي الجمار وللطواف والمبيت بمزدلفة فلا أصل له لا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا استحبه جمهور الأئمة لامالك ولا أبو حنيفة ولا أحمد وان كان قد ذكره طائفة من متأخري أصحابه

بل هو بدعة الا أن يكون هناك سبب يقتضى الاستحباب مثل أن يكون عليه رائحة يؤذى الناس بها فيغتسل لازالتها وعرفة كلها موقف ولا يقف ببطن عرنة

وأما صعود الجبل الذى هناك فليس من السنة ويسمى جبل الرحمة

ويقال له الال على وزن هلال

وكذلك القبة التي فوقه التي يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها والطواف بها من الكبائر

وكذلك المساجد التي عند الجرات لا يستحب دخول شيء منها ولا الصلاة فيها وأما الطواف بها أو بالصخرة أو بحجرة النبي ﷺ وما كان غير البيت العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة

﴿ فصل ﴾ فإذا أفاض من عرفات ذهب إلى المشعر الحرام على طريق المأزمين وهو طريق الناس اليوم وإنما قال الفقهاء على طريق المأزمين لأنه إلى عرفة طريق أخرى تسمى طريق ضب ومنها دخل النبي ﷺ إلى عرفات وخرج على طريق المأزمين وكان ﷺ في المناسك والأعياد يذهب من طريق ويرجع من أخرى فدخل من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى ودخل المسجد من باب بني شيبة وخرج بعد الوداع من باب حزورة اليوم ودخل إلى عرفات من طريق ضب وخرج من طريق المأزمين وأتى إلى جرة العقبة يوم العيد من الطريق الوسطى التي يخرج منها إلى خارج منى ثم يعطف على يساره إلى الجرة ثم لما رجع إلى موضعه بمنى الذي نحر فيه هديه وحلق رأسه رجع من الطريق المتقدمة التي يسير منها جمهور الناس اليوم

فيؤخر المغرب إلى أن يصليها مع العشاء بمزدلفة ولا يزاحم الناس بل أن وجد خلوة أسرع فإذا وصل إلى المزدلفة صلى المغرب قبل تبريك الجبال أن أمكن ثم إذا بركوها صلوا العشاء وإن أخر العشاء لم يضره ذلك

ويبيت بمزدلفة ومزدلفة كلها يقال لها المشعر الحرام وهي ما بين

مأزى عرفة الى بطن محسر فان بين كل مشعرين حداً ليس منهما فان بين عرفة ومزدلفة بطن عرنة و بين مزدلفة ومنى بطن محسر قال النبي ﷺ عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر ومنى كلها منحر وفجاج مكة كلها طريق

والسنة أن يبيت بمزدلفة الى أن يطلع الفجر فيصلى بها الفجر في أول الوقت ثم يقف بالمشعر الحزام الى أن يسفر جداً قبل طلوع الشمس فان كان من الضعفة كالنساء والصبيان ونحوهم فانه يتعجل من مزدلفة الى منى اذا غاب القمر ولا ينبغي لأهل القوة أن يخرجوا من مزدلفة حتى يطلع الفجر فيصلوا بها الفجر ويقفوا بها ومزدلفة كلها موقف لكن الوقوف عند قزح أفضل وهو جبل المقيدة وهو المكان الذي يقف فيه الناس اليوم وقد بنى عليه بناء وهو المكان الذي يخصه كثير من الفقهاء باسم المشعر الحرام فاذا كان قبل طلوع الشمس أفاض من مزدلفة الى منى فاذا أتى محسراً أسرع قدر رمية بحجر

فاذا أتى منى رمى جرة العقبة بسبع حصيات ويرفع يده في الرمي وهي الجرة التي هي آخر الجرات من ناحية منى وأقربهن من مكة وهي الجرة الكبرى ولا يرمى يوم النحر غيرها يرميها مستقبلاً لها يجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه هذا هو الذي صح عن النبي ﷺ فيها ويستحب أن يكبر مع كل حصاة وان شاء قال مع ذلك اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً ويرفع يديه في الرمي ولا يزال يلبي في ذهابه من مشعر الى مشعر مثل ذهابه الى عرفات وذهابه من عرفات الى مزدلفة حتى يرمى جرة العقبة فاذا شرع في الرمي قطع التلبية فانه حينئذ يشرع في التحلل والعلماء في التلبية على ثلاثة أقوال منهم من

يقول يقطعها اذا وصل الى عرفة ومنهم من يقول بل يلبي بعرفة وغيرها الى أن يرمى الجرة والقول الثالث أنه اذا أفاض من عرفة الى مزدلفة لبي واذا أفاض من مزدلفة الى منى لبي حتى يرمى جرة العقبة وهكذا صح عن النبي ﷺ

﴿ فصل ﴾

وأما التلبية في وقوفه بعرفة ومزدلفة فلم ينقل عن النبي ﷺ وقد نقل عن الخلفاء الراشدين وغيرهم أنهم كانوا يلبيون بعرفة فاذا رمى جرة العقبة نحر هديه ان كان معه هدى ويستحب أن تنحر الابل مستقبلة القبلة قائمة معقولة اليد اليسرى والبقر والغنم يضجعها على شقها الأيسر مستقبلا بها القبلة ويقول بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم خليك

وكل ما ذبح بمنى وقد سيق من الحل الى الحرم فانه هدى سواء كان من الابل أو البقر أو الغنم ويسمى أيضاً أضحية بخلاف ما يذبح يوم النحر بالحل فانه أضحية وليس بهدى وليس بمنى ما هو أضحية وليس بهدى كما في سائر الأمصار فاذا اشترى الهدى من عرفات وساقه الى منى فهو هدى باتفاق العلماء وكذلك ان اشتراه من الحرم فذهب به الى التنعيم وأما اذا اشترى الهدى من منى وذبحه فيها ففيه نزاع فذهب مالك أنه ليس بهدى وهو منقول عن ابن عمر ومذهب الثلاثة أنه هدى وهو منقول عن عائشة وله أن يأخذ الحصى من حيث شاء لكن لا يرمى بحصى قد رمى به ويستحب أن يكون فوق الحص ودون البندق وان كسره جاز والتقاط الحصى أفضل من تكسيره من الجبل ثم يحلق رأسه أو يقصره والحلق أفضل من التقصير واذا قصره جمع الشعر وقص منه

بقدر الانملة أو أقل أو أكثر والمرأة لا تقصأ أكثر من ذلك وأما الرجل
فله أن يقصره ما شاء وإذا فعل ذلك فقد تحلل باتفاق المسلمين التحلل
الأول فيلبس الثياب ويقلم أظفاره وكذلك له على الصحيح أن يتطيب
ويتزوج وأن يصطاد^(١) ولا يبقى عليه من المحظورات إلا النساء

وبعد ذلك يدخل مكة فيطوف طواف الافاضة ان أمكنه ذلك يوم
النحر والافعله بعد ذلك لكن ينبغي أن يكون في أيام التشريق فان
تأخيره عن ذلك فيه نزاع ثم يسعى بعد ذلك سعى الحج وليس على المفرد
الاسعى واحد وكذلك القارن عند جمهور العلماء وكذلك المتمتع في
أصح أمواهم وهو أصح الروايتين عن أحمد وليس عليه الاسعى واحد
فان الصحابة الذين تمتعوا مع النبي ﷺ لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا
مرة واحدة قبل التعريف فاذا اكتفى المتمتع بالسعى الأول أجزأه ذلك كما يجزى
المفرد والقارن وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قيل لأبي المتمتع
كم يسعى بين الصفا والمروة قال ان طاف طوافين يعنى بالبيت وبين الصفا
والمروة فهو أجود وان طاف طوافاً واحداً فلا بأس وان طاف طوافين
فهو أعجب الى وقال أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن
عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول المفرد والمتمتع يجزئه طواف بالبيت
وسعى بين الصفا والمروة وقد اختلفوا في الصحابة المتمتعين مع النبي ﷺ
مع اتفاق الناس على أنهم طافوا أولاً بالبيت وبين الصفا والمروة ولما
رجعوا من عرفة قيل انهم سعوا أيضاً بعد طواف الافاضة وقيل لم يسعوا
وهذا هو الذى ثبت في صحيح مسلم عن جابر قال لم يطف النبي ﷺ
وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول وقد روى في

(١) أى خارج حدود الحرم

حديث عائشة أنهم طافوا مرتين لكن هذه الزيادة قيل انها من قول الزهري لا من قول عائشة وقد احتج بها بعضهم على أنه يستحب طوافان بالبيت وهذا ضعيف والأظهر ما في حديث جابر ويؤيده قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة فالتمتع من حين أحرم بالعمرة دخل بالحج لكنه فصل بتحلل ليكون أيسر على الحاج وأحب الدين الى الله الحنيفة السمحة ولا يستحب للتمتع ولا لغيره أن يطوف للقدوم بعد التعريف بل هذا الطواف هو السنة في حقه كما فعل الصحابة مع النبي ﷺ

فاذا طاف طواف الافاضة فقد حل له كل شيء النساء وغير النساء وليس بمنى صلاة عيد بل رمى جرة العقبة لهم كصلاة العيد لأهل الأمصار والنبي ﷺ لم يصل جمعة ولا عيداً في السفر لا بمكة ولا عرفة بل كانت خطبته بعرفة خطبة نسك لا خطبة جمعة ولم يجهر بالقراءة في الصلاة بعرفة

﴿ فصل ﴾

ثم يرجع الى منى فيبيت بها ويرمي الجرات الثلاث كل يوم بعد الزوال يتدئ بالجرة الأولى التي هي أقرب الى مسجد الخيف * ويستحب أن يمشي اليها فيرميها بسبع حصيات * ويستحب له أن يكبر مع كل حصاة وان شاء قال اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً ويستحب له اذا رماها أن يتقدم قليلا الى موضع لا يصيبه الحصى فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة رافعاً يديه بقدر قراءة سورة البقرة ثم يذهب الى الجرة الثانية فيرميها كذلك فيتقدم عن يساره يدعو مثل ما فعل عند الأولى ثم يرمي الثالثة وهي جرة العقبة فيرميها

بسبع حصيات أيضاً ولا يقف عندها ثم يرمى في اليوم الثاني من أيام منى مثل ما رمى في الأول ثم ان شاء رمى في اليوم الثالث وهو الأفضل وان شاء تعجل في اليوم الثاني بنفسه قبل غروب الشمس كما قال تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى فاذا غربت الشمس وهو بمنى أقام حتى يرمى مع الناس في اليوم الثالث

ولا ينفر الامام الذي يقيم للناس المناسك بل السنة أن يقيم الى اليوم الثالث والسنة للامام أن يصلي بالناس بمنى ويصلي خلفه أهل الموسم ويستحب أن لا يدع الصلاة في مسجد منى وهو مسجد الخيف مع الامام فان النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يصلون بالناس قصرأً بلا جمع بمنى ويقصر الناس كلهم خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وانما روى عن النبي ﷺ أنه قال يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر لما صلى بهم بمكة نفسها فان لم يكن للناس امام عام صلى الرجل بأصحابه والمسجد بنى بعد النبي ﷺ لم يكن على عهده

ثم اذا نفر من منى فان بات بالمحصب وهو الأبطح وهو ما بين الجبلين الى المقبرة ثم نفر بعد ذلك فحسن فان النبي ﷺ بات به وخرج ولم يقم بمكة بعد صدوره من منى لكنه ودع البيت وقال لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت

فلا يخرج الحاج حتى يودع البيت فيطوف طواف الوداع حتى يكون آخر عهده بالبيت ومن أقام بمكة فلا وداع عليه وهذا الطواف يؤخره الصادر من مكة حتى يكون بعد جميع أموره فلا يشتغل بعده بتجارة ونحوها لكن ان قضى حاجته أو اشترى شيئاً في طريقه بعد الوداع أو دخل الى المنزل الذي هو فيه ليحمل المتاع على دابته ونحو ذلك مما هو

من أسباب الرحيل فلا إعادة عليه وإن أقام بعد الوداع أعاده وهذا الطواف واجب عند الجمهور لكن يسقط عن الحائض

وإن أحب أن يأتي الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة وإن شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس اللهم اني عبدك

وإن عبدك وابن أمتك جلتني على ما سخرت لي من خلقك ويسرني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك وأعنتني على أداء نسكي فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن الآن فأرض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري فهذا أو انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغبا عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبني العافية في دني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجع لي بين خيرى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير

ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسنا فإذا ولى لا يقف ولا يلتفت ولا يمشى القهقرى قال الثعلبي في فقه اللغة القهقرى مشية الراجع الى خلف حتى قد قيل انه اذا رأى البيت رجع فودع وكذلك عند سلامه على النبي ﷺ لا ينصرف ولا يمشى القهقرى بل يخرج كما يخرج الناس من المساجد عند الصلاة

وليس في عمل القارن زيادة على عمل المفرد لكن عليه وعلى المتمتع هدى بدنة أو بقرة أو شاة أو شرك في دم فمن لم يجد الهدى صام ثلاثة أيام قبل يوم النحر وسبعة اذا رجع وله أن يصوم الثلاثة من حين أحرم

بالعمرة في أظهر أقوال العلماء وفيه ثلاث روايات عن أحمد قيل انه يصومها قبل الاحرام بالعمرة وقيل لا يصومها الا بعد الاحرام بالحج وقيل يصومها من حين الاحرام بالعمرة وهو الأرجح وقد قيل انه يصومها بعد التحلل من العمرة فانه حينئذ شرع في الحج ولكن دخلت العمرة في الحج كما دخل الوضوء في الغسل قال النبي ﷺ دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا متمتعين معه وانما أحرموا بالحج يوم التروية وحينئذ فلا بد من صوم بعض الثلاثة قبل الاحرام بالحج

ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتضلع منه ويدعو عند شربه بما شاء من الاعية الشرعية ولا يستحب الاغتسال منها *

وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي ﷺ وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة ولا استحبه أحد من الأئمة وانما المشروع اتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر عرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال انه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فانه ليس من سنة رسول الله ﷺ زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة وكذلك ما يوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال انها من الآثار لم يشرع النبي ﷺ قصد شيء من ذلك بخصوصه ولا زيارة شيء من ذلك

ودخول نفس الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل دخولها حسن والنبي ﷺ لم يدخلها في الحج ولا في العمرة لا عمرة الجعرانة ولا عمرة

القضية وانما دخلها عام فتح مكة

ومن دخلها يستحب له أن يصلي فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره فإذا دخل مع الباب تقدم حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه فذلك هو المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ ولا يدخلها الا حافياً والحجر أ كثره من البيت من حيث ينحني حائطه فمن دخله فهو ممن دخل الكعبة وليس على داخل الكعبة ما ليس على غيره من الحجاج بل يجوز له من المشى حافياً وغير ذلك ما يجوز لغيره والا كثر من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة فهو أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتى بعمره مكية فان هذا لم يكن من أعمال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا رغب فيه النبي ﷺ لامته بل كرهه السلف

فصل * واذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فانه يأتى مسجد النبي ﷺ ويصلى فيه والصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ولا تشد الرحال الا اليه والى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هكذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وهو مروي من طرق أخر ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيدي في جميع الأحكام ثم يسلم على النبي ﷺ وصاحبيه فانه قد قال ما من رجل يسلم على ربه الا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود وغيره وكان عبد الله بن عمر يقول اذا دخل المسجد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه

ويسلمون عليه مستقبلى الحجرة مستدبرى القبلة عند أكثر العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة قال يستقبل القبلة فمن أصحابه من قال

يستدبر الحجرة ومنهم من قال يجعلها عن يساره

واتفقوا على انه لا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلى اليها
واذا قال فى سلامه السلام عليك يا رسول الله يابى الله ياخيرة الله من
خلقه ياأكرم الخلق على ربه يا امام المتقين فهذا كله من صفاته بأبى هو
وأبى صلى الله عليه وسلم وكذلك اذا صلى عليه مع السلام عليه فهذا مما
أمر الله به ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة فان هذا كله منهى عنه باتفاق
الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه أمر
المنصور أن يستقبل الحجرة وقت الدعاء كذب على مالك

ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فان هذا بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف
عنده يدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون فى مسجده فانه
صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد وقال لا تجعلوا قبرى
عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علىّ حيثما كنتم فان صلاتكم
تبلغنى وقال أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم
معروضة على فقالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت قال
ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد^(١) الانبياء فاخبر انه يسمع
الصلاة والسلام من القريب وانه يبلغ ذلك من البعيد . وقال لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة
ولولا ذلك لابرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجدا أخرجاه فى الصحيحين
فدفنته الصحابة فى موضعه الذى مات فيه من حجرة عائشة وكانت هى
وسائر الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه لكن لما كان فى زمن الوليد
ابن عبد الملك عمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبد
العزیز فأمر أن تشتري الحجر ويزاد فى المسجد فدخلت الحجرة فى

(١) نسخه لحوم الانبياء

المسجد من ذلك الزمان و بنيت منحرفة عن القبلة مسنمة لثلا يصلى أحد اليها فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها * رواه مسلم عن أبي مرثد الغنوى * وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية * فالشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلاة على جنازته فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه فالسنة أن يسلم على الميت ويدعوه سواء كان نبيا أو غير نبى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه اذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وهكذا يقول اذا زار أهل البقيع ومن به من الصحابة أو غيرهم أو زار شهداء أحد وغيرهم وليست الصلاة عند قبورهم أو قبور غيرهم مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة فى المساجد التى ليس فيها قبر أحد من الانبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة فى المساجد التى فيها ذلك باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة فى المساجد التى على القبور اما محرمة واما مكروهة * والزيارة البدعية أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبى صلى الله عليه وسلم ولا استحبه أحد من سلف الامة وأئمتها بل هو من البدع المنهى عنها باتفاق سلف الامة وأئمتها وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم بل الاحاديث المذكورة فى هذا الباب مثل قوله من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة وقوله من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن زارنى بعد مماتى حلت عليه شفاعتى

ونحو ذلك كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة ليست في شيء من دواوين الإسلام التي يعتمد عليها ولا نقلها امام من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا نحوهم ولكن روى بعضها البزار والدارقطني ونحوهما بإسناد ضعيف لأن من عادة الدارقطني وأمثاله يذكر في السنن يعرف وهو وغيره يبينون ضعف الضعيف من ذلك فإذا كانت من هذه الأمور التي فيها شرك وبدعة نهى عنها عند قبره وهو أفضل الخلق فالنهي عن ذلك عند قبر غيره أولى وأحرى *

ويستحب أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته وأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان له كاجر عمرة * رواه احمد والنسائي وابن ماجه وقال النبي ﷺ الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال الترمذي حديث حسن

والسفر إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف مستحب في أي وقت شاء سواء كان عام الحج أو بعده ولا يفعل فيه وفي مسجد النبي ﷺ إلا ما يفعل في سائر المساجد وليس فيها شيء يتمسح به ولا يقبل ولا يطاف به هذا كله ليس إلا في المسجد الحرام خاصة

ولا يستحب زيارة الصخرة بل المستحب أن يصلي في قبلي المسجد الأقصى الذي بناه عمر بن الخطاب للمسلمين ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات ولا يسافر للوقوف بالمسجد الأقصى ولا للوقوف عند قبر أحد من الأنبياء ولا المشايخ ولا غيرهم باتفاق المسلمين بل أظهر قولي العلماء أنه لا يسافر أحد لزيارة قبر من القبور ولكن تزار القبور بالزيارة الشرعية من كان قريبا ومن اجتاز بها كما أن مسجد قباء يزار من المدينة وليس لأحد

أن يسافر اليه لنهيهِ ﷺ أن تشد الرحال الا الى المساجد الثلاثة
وذلك ان الدين مبنى على أصليين أن لا يعبد الا الله وحده لا شريك
له ولا يعبد الا بما شرع لانهبده بالبدع كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ولهذا كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول فى دعائه اللهم اجعل عملى كله صالحا واجعله
لوجهك خالصا ولا تجعل فيه لآحد شيئا وقال الفضيل بن عياض فى قوله
تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال أخلصه وأصوبه قيل يا أبا على ما أخلصه
وأصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان
صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون
لله والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدين
كله لله وحده فالله هو المعبود والمسئول الذى يخاف ويرجى ويسئل ويعبد
فله الدين خالصا وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها والقرآن
مملوء من هذا كما قال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا
أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص)
الى قوله (قل الله أعبد مخلصا له دينى) الى قوله (أفغير الله تأمرونى أعبد
أيها الجاهلون) وقال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) الآيتين وقال
تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم
الآيتين قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون الملائكة والانبيا
كالمسيح والعزير فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول) الآيات ومثل هذا

في القرآن كثير بل هذا مقصود القرآن ولبه وهو مقصود دعوة الرسل
كلهم وله خلق الخلق كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
فيجب على المسلم أن يعلم أن الحج من جنس الصلاة ونحوها من العبادات
التي يعبد الله بها وحده لا شريك له وأن الصلاة على الجنائز وزيارة قبور
الاموات من جنس الدعاء لهم والدعاء للخلق من جنس المعروف والاحسان
الذي هو من جنس الزكاة والعبادات التي أمر الله بها توحيد سنة وغيرها
فيها شرك وبدعة كعبادات النصارى ومن أشبههم مثل قصد البقعة لغير
العبادات التي أمر الله بها فإنه ليس من الدين ولهذا كان أئمة العلماء يعدون
من جملة البدع المنكرة السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين وهذا في
أصح القولين غير مشروع حتى صرح بعض من قال ذلك ان من سافر
هذا السفر لا يقصر فيه الصلاة لانه سفر معصية وكذلك من يقصد بقعة
لأجل الطلب من مخلوق هي منسوبة اليه كالقبر والمقام أو لأجل الاستعاذة
به ونحو ذلك فهذا شرك وبدعة كما تفعله النصارى ومن أشبههم من
مبتدعة هذه الامة حيث يجعلون الحج والصلاة من جنس ما يفعلونه من
الشرك والبدع ولهذا قال ﷺ لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة بأرض
الجبشة وذكر له من حسننها وما فيها من التماوير فقال أولئك اذا مات
فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التماوير
ولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ولهذا نهى العلماء عما فيه عبادة
لغير الله وسؤال لمن مات من الانبياء أو الصالحين مثل من يكتب رقعة
ويعلقها عند قبر نبي أو صالح أو يسجد لقبره أو يدعوه أو يرغب اليه
وقالوا انه لا يجوز بناء المساجد على القبور لان النبي ﷺ قال قبل
أن يموت بخمس ليال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد

ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك * رواه مسلم وقال
لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وهذه الاحاديث
في الصحاح وما يفعله بعض الناس من أكل التمر في المسجد أو تعليق
الشعر في القناديل فبدعة مكروهة *

ومن حل شيئاً من ماء زمزم جاز فقد كان السلف يحملونه وأما التمر
الصيحاني فلا فضيلة فيه بل غيره من التمر البرني والعجوة خير منه والاحاديث
انما جاءت عن النبي ﷺ في مثل ذلك كما جاء في الصحيح من تصبح
بسبع تمرات عجوة لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر ولم يحج عنه في
الصيحاني شيء وقول بعض الناس انه صاح بالنبي ﷺ جهل منه بل انما
سمى بذلك ليبسه فانه يقال تصوح التمر اذا لبس وهذا كقول بعض
الجهال ان عين الزرقاء جاءت معه من مكة ولم يكن بالمدينة على عهد النبي
ﷺ عين جارية لا الزرقاء ولا عيون حمزة ولا غيرهما بل كل هذا
مستخرج بعده

ورفع الصوت في المساجد منهي عنه وهو في مسجد النبي ﷺ اشد
وقد ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما
في المسجد فقال لو أعلم انكما من أهل البلد لا وجعتكما ضرباً ان
الأصوات لا ترفع في مسجده فافعل بعض جهال العامة من رفع الصوت
عقيب الصلاة من قولهم السلام عليك يا رسول الله بأصوات عالية من
أقبح المنكرات ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئاً من ذلك عقيب
السلام بأصوات عالية ولا منخفضة بل مافي الصلاة من قول المصلي السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هو المشروع كما ان الصلاة عليه
مشروعة في كل زمان ومكان وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال من صلى

على مرة صلى الله عليه بها عشرا وفي المسند أن رجلا قال يا رسول الله
أجعل عليك ثلث صلاتي قال اذا يكفيك الله ثلث أمرك فقال أجعل
عليك ثلثي صلاتي قال اذا يكفيك الله ثلثي أمرك قال أجعل صلاتي كلها
عليك قال اذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأمر آخرتك وفي
السنن عنه أنه قال لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا عني حيثما كنتم فان
صلاتكم تبلغني وقد رأى عبد الله بن حسن شيخ الحسين في زمنه
رجلا ينتاب قبر النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء عنده قال يا هذا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبوري عيدا وصلوا على حيثما كنتم
فان صلاتكم تبلغني فما أنت ورجل بالاندلس الاسواء ولهذا كان السلف
يكثرون الصلاة والسلام عليه في كل مكان وزمان

ولم يكونوا يجتمعون عند قبره للقراءة ختمة ولا ايقاد شمع واطعام
واسقاء ولا انشاد قصائد ولا نحو ذلك بل هذا من البدع بل كانوا يفعلون
في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقراءة والذكر
والدعاء والاعتكاف وتعليم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك وقد علموا
أن النبي صلى الله عليه وسلم له مثل أجر كل عمل صالح عمله أتمه فانه صلى
الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى فله من الأجر مثل أجور من اتبعه
من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وهو الذي دعا أتمه الى كل خير
فكل خير يعمله أحد من الامة فله مثل أجره فلم يكن صلى الله عليه
وسلم يحتاج الى أن يهدي اليه ثواب صلاة أو صدقة أو قراءة من احد
فان له مثل أجر ما يعملونه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وكل من
كان له أطوع وأنبع كان أولى الناس به في الدنيا والآخرة قال تعالى (قل
هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وقال صلى الله عليه

وسلم ان آل أبي فلان ليسوا الى بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين وهو أولى بكل مؤمن من نفسه وهو الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيهِ ووعده ووعيدهِ فالحلال ماحلله والحرام ما حرمه والدين مآشرعه والله هو المعبود المسؤل المستعان به الذي يخاف ويرجى ويتوكل عليه قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) فجعل الطاعة لله والرسول كما قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وجعل الخشية والتقوى لله وحده لا شريك له فقال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) فاضاف الايتاء الى الله والرسول كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فليس لأحد أن يأخذ الا ما أباحه الله والرسول وان كان الله آتاه ذلك من جهة القدرة والملك فانه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في الاعتدال من الركوع وبعد السلام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى من آتيته جدا وهو البخت والمال والملك فانه لا ينجيه منك الايمان والتقوى وأما التوكل فعلى الله وحده والرغبة فاليه وحده كما قال تعالى (وقالوا حسبنا الله) ولم يقل ورسوله وقالوا (انا الى راغبون) ولم يقولوا هنا ورسوله كما قال في الايتاء بل هذا نظير قوله (فاذا فرغت فانصب الى ربك فارغب) وقال تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وفي صحيح البخارى عن ابن عباس انه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا

حسبنا الله ونعم الوكيل وقد قال تعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن
 اتبعك من المؤمنين أى الله وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك
 ومن قال ان المعنى الله والمؤمنون حسبك فقد ضل بل قوله من جنس
 الكفر فان الله وحده هو حسب كل مؤمن به والحسب الكافى كما قال
 تعالى (ليس الله بكاف عبده) والله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق كالعبادات
 والاخلاص والتوكل والخوف والرجاء والحج والصلاة والزكاة والصيام والصدقة
 والرسول له حق كالإيمان به وطاعته واتباع سنته وموالاته من يواليه ومعاداة
 من يعاديه وتقديمه فى المحبة على الأهل والمال والنفس كما قال صلى الله عليه
 وسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
 ووالده والناس أجمعين بل يجب تقديم الجهاد الذى أمر به على هذا كله
 كما قال تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناءؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
 وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
 من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره
 والله لا يهدى القوم الفاسقين) وقال تعالى (والله ورسوله
 أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) وبسط ما فى هذا المختصر
 وشرحه مذكور فى غير هذا الموضع والله سبحانه
 وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا
 محمد وآله وصحبه وسلم والحمد
 لله رب العالمين آمين

تمت مناسك الامام أحمد بن تيميه
 ويليه مناسك الامام محمد بن اسمعيل الصنعاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وبه نستعين وهو حسبنا ﴾

﴿ مناسك الامام محمد بن اسمعيل الصنعاني ﴾

الحمد لله الذي أمر خليله ﷺ بأن يؤذن في الناس بالحج الى بيته العتيق يأتوه رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وعلى آله وذرية خليله الذين أسكنهم بواد غير ذي زرع فطابوا مقيلا ، ولم يزل أفئدة من الناس تهوى اليهم وتطير بأجنحة الشوق بكرة وأصيلا ، فاليه من الآفاق شد الأكوار ورحيلها ، ووجيف أيدي المطايا وذميلها ، لا تبرح سائلة اليه بأعناق المطى الأباطح ، ويتزاحم على أركانه كل طائف وماسح ، ومن فاته منه الدنوفاته بولى اليه وجهه حيثما كان . وكيف لا تنجذب اليه القلوب بخطاطيف الأشواق ، ولا تتزاحم اليه في الفلوات ركاب الرفاق ، وهو بيت الله الذي جعله مشابة يشوب اليه أهل الاسلام من أقطار الأرض على تعاقب الأعوام . قد نوه الله تعالى في كتابه العزيز بذكر البيت وكرره تنويهاً له وتشريفاً ، وأضافه الى ذاته الشريفة فزاده تشريفاً وتعريفاً ، لانتشع من لقائه القلوب ، ولا ترتحل الأنفس عنه الا وهي بذكره طروب ، ولا يرجع الطرف عنها حين ينظرها حتى يعود اليها وهو مشتاق . تنفق في حبها الأموال والأرواح ، وتطوى الفيا في أيدي الابل وتنشر البطاح ، كم ليلة

فيك عرفنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح. لا غرو فهو بيت الله
وحرمة ومهابط وحيه ومحل رسله ، حبذا مهابط أنس لم يغير آثارهن
البلا موضع البيت ، مهبط الوحى مأوى الرسل حيث الأنوار حيث البهاء ،
حيث فرض الطواف والسعى والحلق ورمى الجمار والاهداء

وبعد : فهذا منسك شريف قد ربطت مسائله بالأدلة السالمة عن
التغيير والتحريف كتبته لنفسى راجياً أن يبلغنى الله معاودة بيته العتيق
وأن يرزقنى حجه على أشرف هدى وأقوم طريق ، فان الابتداء قد
دخل من العبادات فى جميع الأنواع وقد أعرض عن الهدى النبوى كل
مفرط ، أو خالط للحق بالباطل مخلط

✽ فصل ✽

﴿ فى الترغيب فى الحج ﴾

أخرج الشيخان وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال « سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ، قال : إيمان بالله ورسوله
قيل ثم ماذا ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قيل ثم ماذا ، قال حج مبرور ،
وفسر المبرور ما أخرجه الامام أحمد والطبرانى فى الأوسط باسناد حسن
وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والحاكم مختصراً وقال صحيح الاسناد
من حديث جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « الحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره ؟ قال : اطعام الطعام وطيب الكلام »
وأخرج البيهقى وابن حبان فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما ترفع ابل الحاج رجلاً ولا تضع
يداً الا كتب الله له بها حسنة أو محاسنة بها سيئة أو رفع درجة »
وأخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت أبا القاسم

ﷺ يقول « من جاء يؤم البيت الحرام فركب بعيره فما يرفع البعير خفا ولا يضع خفاً الا كتب الله له بها حسنة وخط عنه خطيئة ورفع له بها درجة حتى اذا انتهى الى البيت فطاف وسعى بين الصفا والمروة ثم حلق أو قصر الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وأخرج الدارقطني والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « من حج من مكة ماشياً حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ، قيل وما حسنات الحرم ؟ قال كل حسنة مائة ألف حسنة » فظاهر هذا الحديث أن جميع الأعمال الصالحة تتضاعف في الحرم كالمشي والصوم والصدقة وغير ذلك . وأخرج النسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » وأخرج البزار من حديث جابر مثله ، قال المنذرى برجال ثقات

✽ فصل ✽

فمن عزم على الاتيان بفريضة الله والاجابة لنداء خليل الله فليقدم الاستخارة فانها من هديه ﷺ في كل أمر ، يراه وكان يعلمهم الاستخارة في كل أمر يرونه ، فصح عنه أنه قال « اذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة » الحديث بدعائه وهو معروف ثم ينظر من يرافقه فقد نهى ﷺ عن سفر الرجل وحده ، وجاء عنه أن « الواحد شيطان والاثنين شيطانان والثلاثة ركب » فلا يخرج الا في ركب ثم ليأمروا أحدهم لما أخرجه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم ويجب عليه

ما يجب على الأمير من الحيطة والنصح لرعيته وعليهم ما يجب على الرعية من السمع والطاعة » ثم ليصل ركعتين في منزله قبل خروجه لما أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء » وليكن جاعلاً زاده من أحل كسبه ، فقد ثبت عنه عليه السلام « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً » الحديث بتمامه رواه مسلم . وأخرج ابن عدى والديلمى فى مسند الفردوس من حديث عمر رضى الله عنه أنه قال عليه السلام « اذا حج رجل بمال من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك وهذا مردود عليك » وقد أحسن القائل :

اذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله الا كلٌ صالحة ما كلٌ من حج بيت الله مبرور

ويجعل خروجه يوم الخميس فى بكرته ، فقد دعا عليه السلام لامته فى بكورها يوم الخميس ، وليودع اخوانه فقد كان ذلك من هديه عليه السلام . وأخرج ابن عساكر والديلمى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن النبى عليه السلام قال « اذا خرج أحدكم الى سفر فليودع اخوانه المقيمين فان الله جاعل له فى دعائهم البركة » وليقل له اخوانه ما ورد به الحديث « زدك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت » أخرجه الترمذى وغيره من حديث أنس رضى الله عنه . وكان من هديه عليه السلام توصية من يودعه بتقوى الله والتكبير والدعاء له بعد ذهابه لما ثبت ، أنه جاء اليه رجل فقال انى أريد سفراً فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازوله الأرض وهون عليه السفر . وكان من هديه أن يقول عند نهوضه ما أخرجه البيهقي وغيره عن أنس قال

« لم يرد رسول الله ﷺ سفراً قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت تقى ورجائى اللهم اكفى ما أهمنى وما لا يهمنى وما لا أهتم به وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفر ذنبى ووجهنى الى الخير أينما توجهت ثم يخرج » وفى صحيح مسلم أنه كان اذا سافر ﷺ قال . « اللهم أنت صاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا هذا واخلفنا فى أهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى الأهل والمال » وكان اذا ركب راحلته كبر ثلاثاً ثم قال « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » ثم يقول « اللهم انى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطوعنا البعد ، اللهم أنت صاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا » . وكل من الألفاظ سنة ويخير بينهما العبد والجمع بينهما أحسن وقد كان يقول حين يضع رجله فى الركاب « باسم الله » فاذا استوى على ظهرها قال « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » . ثم يقول : الحمد لله ، ثلاثاً الله أكبر ، ثلاثاً ، سبحان الله ، ثلاثاً ثم يقول « سبحانك لا اله الا أنت انى كنت من الظالمين سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » وكان من هديه ﷺ هو وأصحابه فى أسفارهم اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال أنس : كان النبي ﷺ اذا علا شرفاً من الأرض أو نشراً قال « اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد

على كل حال » وكان من هديه عند نزول المنزل كما في صحيح مسلم « من
 نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء »
 وأخرج أحمد مرفوعاً أنه ﷺ كان إذا سافر أو غزا وأدركه الليل قال
 « يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما
 خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من شر كل أسدٍ واشوَدَ وحية
 وعقرب ومن شر ما سكن البلد ومن شر والد وما ولد » وكان إذا رأى
 قرية يريد دخولها قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما
 أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت ورب
 الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها
 ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » وكان يرشد من سافر
 إذا أشرف على واد هلل وكبر وإذا هبط يسبح وإذا عثرت به دابته فليقل
 باسم الله وإذا انفلت فليقل يا عباد الله احبسوا، وإذا أراد عوناً فليقل يا عباد الله
 أعينوني يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني ، وكان إذا بدا له الفجر قال
 « سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا
 عائذاً بالله من النار » يقول ذلك ثلاثاً يرفع بها صوته ، وكان من هديه
ﷺ الأمر لمن سافر في الخصب أن يعطى الإبل حظها من الأرض وإذا
 سافر في السنة أن يسرع السير وإذا عرس بالليل تنحى عن الطريق .
 ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره وذلك أن يرخى لها الزمام في الخصب

ويتركها تأكل من الأرض ، وفي الجذب يبادر بتخليصها من الطريق
لتستريح بالاناحة وتعلف ، وكان يأمر بالدجة ويقول : انما يطوى بها
الله فيأمر بالتخفيف عن الدابة وانزالها ما يعتاد من المنازل وينهى عن
اتخاذها كراسى للتحادث وآداب السفر كثيرة

﴿ فصل ﴾

فاذا خرج فليحسن عشرته مع رفقاءه ويلين جانبه ويعمل معهم
فيما يعملونه كفا للسانه الا عن الخير ولجوارحه الا عن فعل المعروف
واغاثة الملهوف محتملا للجاني جفاء وللمؤذى أذاه ، فقد وردانها ما
تجهزت رفقة للحجج الا جهز ابليس معها رفقة من أجناده تؤزهم الى الشر
وتبعدهم عن الخير وتثير الاحن فالسعيد من عصمه الله تعالى وليبذل
زاده للمحاويج فقد تقدم تفسير الحج المبرور باطعام الطعام وبطيّب
الكلام

﴿ فصل ﴾

وكان من هديه ﷺ في اسفاره قصر الصلاة الرباعية والاقتصار على
الفرائض دون نوافلها الا سنة الفجر والوتر فانه كان لا يدعهما . وكان
من هديه ﷺ اذا ارتحل بعد زوال الشمس جمع العصر الى الظهر وصلى
الصلاتين معا ، واذا ارتحل قبل آخر الظهر الى العصر فينزل لهما معا ،
وكذلك المغرب والعشاء . ولم يأت عنه انه صلى الصلاة لاول وقتها منفردة
عن الأخرى . وكان من هديه ﷺ صلاة النافلة المطلقة على راحلته

﴿ فصل ﴾

فاذا بلغ الميقات الشرعى وأراد الاحرام تجرد من ثيابه واغتسل وصلى ما حضره من الفرائض ثم يأخذ ما تيسر من الطيب ويلبس ما تيسر من ثيابه محتنباً ما نهى عنه ﷺ فقد أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال « سئل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم ، قال لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس أوزعفران ولا الخفين الا . أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين » ونهى المرأة عن لبس القفازين والنقاب وما مسه الورس والزعفران من الثياب وأباح لها ما عدا ذلك

﴿ فصل ﴾

وقد صح عنه ﷺ انه قال « خذوا عني مناسككم » فى حجته فلنسرد أفعاله فى حجه من أولها الى آخرها حتى كأنك تشاهده كما ساقه الشيخ العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد فانه وفى البحث حقه الا انه خلطه بأبحاث أوهام ليست من مرادنا ، بل مرادنا سرد ما صح عنه ﷺ فعله وقوله ليتأسى به من يتبع هديه ، وقد فصلنا المناسك على اسلوب المفرعين : النسك الأول : الاحرام ، خرج ﷺ يوم السبت لست بقين من ذى القعدة بعد صلاة الظهر بالمدينة فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء

والفجر خمس صلوات ولما أراد الاحرام اغتسل لاحرامه ثم طيبته عائشة
رضي الله عنها بيدها بذريرة وطيب فيه مسك في يديه ورأسه حتى كان
ويص المسك يرى في مفارقه ولحيته ﷺ ، ثم استدامه ولم يغسله ثم
لبس ازرارته وصلى الظهر ركعتين ثم أهل بالحج والعمرة في مصلاه وقبله
قبل الاحرام بدنته بنعلين وأشعرها في جانبها الايمن فشق صفحة سنامها
وسلت الدم عنها ، والاداة على انه احرم قارنا سبعة وعشرون حديثا قد
ساقها الحجة ابن القيم في الهدى ، رواه عن سبعة عشر صحابيا قائلا في
اهلاله « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك لبيك اله الحق لبيك » ومن هدية ﷺ ذكر
ما يحرم به كما أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس رضي الله
عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول في تليته « لبيك عمرة وحجا »
وكان من هديه ﷺ رفع الصوت بالتلبية ، وأخبر ﷺ ان جبرائيل
عليه السلام أتاه فأمره أن يأمر أصحابه رضي الله عنهم أن يرفعوا
أصواتهم بالتلبية ، وكان من هديه ﷺ التلبية اذا لقي ركبا أو علا أكمة
أو هبط واديا وفي ادبار المكتوبات وأواخر الليل ولم يزل يلبي حتى رمى
جرة العقبة كما سيأتي

﴿ فصل ﴾

وحرم الله تعالى على المحرم الرفث والفسوق والجدال في الحج كما في
آية البقرة ، وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » قال الحافظ المنذرى : الرفث يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل فى معنى الحديث كل وجه من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ، قلت فيحرم الجميع . ثم حرم الله تعالى على المحرم صيد البر مادام محرما ، وأخبر ﷺ ان المحرم منه ما صاده المحرم أو صيد لاجله ، وما لم يكن كذلك فانه حلال كما أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « صيد البر حلال لكم ما لم تصيدوه أو يصاد لكم » وفى لفظ « أو يصاد لكم » فإورد من الأحاديث فى ذلك تحريما وتحليلا جل على هذا التفسير وحرم عليه النكاح بان يعقد لنفسه أو يعقد بولايته لغيره . وحرم عليه خطبة كما فى صحيح مسلم وغيره من حديث عثمان رضى الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ « من أحرم مصفرا لحيته ورأسه أن يغسل ذلك » ولعله عرف ﷺ انه تطيب بعد احرامه أو لعله لاجل الصفرة فلا يعارض مامر من تطيبه ﷺ عند احرامه وبقاء ذلك على بدنه والله أعلم . وقد نهى عن تطيب من مات محرما وكذلك نهى عن ذلك الصحابة بعده رضى الله عنهم

﴿ فصل ﴾

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذا طوى وهى تعرف الآن بالزاهر نزل بها فبات

ليلته وصلى بها الصبح ثم اغتسل من يومه فنهض الى مكة ودخلها نهارا من أعلاها من الثنية العليا التي تشرف على الحجون ثم سار حتى دخل المسجد من باب بنى شيبة وذلك وقت الضحى . وروى الطبراني انه عليه السلام كان اذا نظر في البيت قال « اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة » وروى عنه عليه السلام انه كان عند رؤية البيت يرفع يديه ويكبر ويقول « اللهم انت السلام ومنك السلام حينار بنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه واعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا »

﴿ فصل ﴾

النسك الثاني : فلما دخل عليه السلام المسجد بدأ بالطواف ولم يصل تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف بالبيت فلما حاذى الحجر الاسود استلمه، وثبت عنه في استلامه ثلاث صفات : احداها تقبيلة ، وثانيها انه وضع يده عليه ثم قبلها وثالثها انه أشار اليه بالمحجن وقبل المحجن ولم يقل نويت طوافي لك ولا افتتحت بالتكبير كما يفعله كثير ممن لا علم عنده وذلك من البدع المنكرة ، ثم جعل البيت عن يساره يرمل في الثلاثة الاول من الاشواط السبعة ويستلم الركن اليماني والحجر الاسود لا غيرهما من الاركان فاستلام غيرهما بدعة منكرة ، وكان يقول عند استلامهما ، باسم الله والله أكبر ، ولم يحفظ عنه دعاء معين في الطواف ، الا انه أخرج أبو داود وابن حبان انه قال بين الركنين « ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وفي الطواف « اللهم قننى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بنجى » أخرجه الحاكم ، والموضع موضع دعاء فيتخير العبد فيه ماشاء ، وكان هذا طواف العمرة . ولما فرغ ﷺ من طوافه أتى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وصلى فيه ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأ فيهما بعد الفاتحة : فى الاولى الكافرون وفى الثانية الاخلاص ، كما أخرجه البزار عن جابر رضى الله عنه وفيه « انه جهر فيهما بقراءة نهارا » فالجهر فيهما سنة ليلا ونهارا فلما فرغ منهما أتى الى الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذى يقابله

* فصل *

النسك الثالث السعى ، فلما دنا ﷺ من الصفا قرأ « ان الصفا والمروة من شعائر الله » ثم قال « ابدأ بما بدأ الله به » وفى رواية ابدؤا ، ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا وقال هذا ثلاث مرات يدعو بين ذلك ثم ينزل الى المروة يمشى ، فلما انصبت قدماء فى بطن الوادى سعى حتى اذا جاوز الوادى وأصعد مشى . هذا الذى صح عنه ﷺ قبل وجود الميلين الاخضرين ، وكان ﷺ كما وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا

حتى ختم السابع على المروة

﴿ فصل ﴾

ثم أقام ﷺ بمكة في الموضع الذي نزل فيه يصلي بالناس قصراً في مكانه ولم يأت المسجد الحرام للصلوات فلما كان يوم التروية نهض بمن معه من المسلمين الى منى ونزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « صلى بنا رسول الله ﷺ بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر » أخرجه أبو داود والترمذى ، ولما طلعت الشمس يوم الجمعة وهو يوم عرفة تاسع ذى الحجة نهض ﷺ سائراً الى عرفات آخذاً على طريق ضب على أيمن طريق الناس اليوم ، وكان أصحابه رضى الله عنهم معه منهم الملبى ومنهم المكبر وهو يسمع لا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء حتى نزل بنمرة حيث ضربت قبته وهي قرية شرقي عرفة وهي اليوم خراب وبها كان ينزل الامراء

﴿ فصل ﴾

النسك الرابع وهو الوقوف ، ثم انه ﷺ بقى في نمرة حتى زالت الشمس ثم أمر بناقته القصوى ورحلت ثم سار حتى أتى بطن الوادى فخطب الناس وهو على راحلته خطبة بليغة قرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية ، وقرر فيها المحرمات التى اتفقت الملل على تحريمها وهي الدماء والاعراض والاموال وغير ذلك من الاحكام ، وكانت خطبته واحدة لم تكن خطبتين فلما أتمها أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ركعتين اسرفيهما

بالقراءة وكان يوم الجمعة ، فدل على انه لا يصلح الامام المسافر جمعة بعرفة ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا وصلى بصلاته أهل مكة قصرأ وجعأ بلاريب ، فلما فرغ من صلاته أتى الموقف فوقف فى ذيل الجبل عند الصخرات واستقبل القبلة وكان على بعيره فاخذ فى الدعاء والابتهال والتضرع الى غروب الشمس ، وكان فى دعائه رافعاً يديه الى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وذ كر من دعائه فى الموقف « اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما تقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك ما أبى ولك ربى ترائى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تحبى به الرياح ، اللهم انك تسمع كلانى وترى مكافى وتعلم سرى وعلايتى لا يخفى عليك شىء من أمرى وأنا البائس الفقير الخائف المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل لك جسده ورغم لك انفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا وكن بى رؤفاً رحيماً ياخير المسؤولين وياخير المعطين » وفى حديث على رضى الله عنه عند البيهقى انه قال ﷺ « أكثر دعائى ودعاء الانبياء قبلى يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى أعوذ بك من

وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم انى أعوذ بك من شر ما
يلج في الليل وشر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر
بوائق الدهر»

* فصل *

في الافاضة من عرفة : فلما غربت الشمس واستحكم غروبها بحيث
ذهبت الصفرة أفاض من عرفات بالسكينة وضم اليه زمام ناقته حتى ان
رأسها ليصيب طرف رجله وقال « أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع » أى ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمين ، ثم جعل
يسير العنق ليس بالبطى* ولا المسرع فاذا وجد فجوة أى متسعاً نص فيها :
أى رفع سيره فيها فلما كان فى أثناء الطريق نزل ﷺ فبال وتوضأ
وضوءاً خفيفاً وقال له اسامة بن زيد رضى الله عنهما : الصلاة يارسول
الله فقال الصلاة أمامك وكان مردفاً لاسامة على ناقته

* فصل *

النسك الخامس المبيت بمزدلفة ، ثم سار ﷺ حتى أتى مزدلفة فتوضأ
وضوء الصلاة ثم أمر باذان فاذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب قبل حط
الرحال ، فلما حطوا رحلهم أمر فاقامت الصلاة ثم عشى الآخرة (١)
باقامة بلا اذان ولم يصل بينهما شيئاً ثم أقام بها ليلته الى ان طلع الفجر
فصلى الفجر فى أول الوقت باذان واقامة

(١) كذا بالاصل : يريد صلى صلاة العشاء

﴿ فصل ﴾

النسك السادس المرور بالمشعر الحرام : فلما فرغ ﷺ من صلاته ركب راحلته حتى أتى المشعر الحرام فاستقبله وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى أسفر جداً وذلك قبل طلوع الشمس ، ثم سار مردفاً للفضل بن عباس رضى الله عنهما وهو ﷺ يلبي وعند ذلك أمر ابن عباس يلتقط حصي الجار سبع حصيات مثل حصي الخذف وقال للناس « بأمثال هؤلاء فارموا أياكم والغلو في الدين » ولم يلتقطها من الليل كما يفعله الناس اليوم ولا كسرهما من الجبل ، فلما أتى بطن محسر حرك راحلته وأسرع في السير . ومحسر برزخ بين منى ومزدلفة ليس من هذه ولا من هذه ، وعرنة زرع بين عرفة والمشعر فبين كل مشعرين برزخ ليس من واحد منهما ، فبنى من الحرم وهى مشعر ، ومحسر من الحرم وليس بمشعر ، ومزدلفة حرم ومشعر ، وعرنة ليست بمشعر وهى من الحل ، وعرفة مشعر وهى من الحل . وسلك ﷺ الطريق الوسطى بين الطريقين وهى التى تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى منى

﴿ فصل ﴾

النسك السابع ثم انه ﷺ أتى جرة العقبة فوقف فى أسفل الوادى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ثم استقبل الجرة وهو على راحلته فرماها راكباً بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة وعند ذلك قطع التكبير وكان فى سفره ذلك يلبي حتى شرع فى الرمي

﴿ فصل ﴾

ثم رجع ﷺ الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله وحرمة مكة وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه وأمر الناس أن لا يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وقال في خطبته « لا يجنى جان الا على نفسه » وفتح الله أسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم ، وقال في خطبته « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » وودع عند ذلك الناس فقالوا حاجة الوداع ، وأمر بالتبليغ عنه وقال « رب مبلغ أوعى من سامع » وهنا لك سئل عمن خلق قبل أن يرمى قال لا حرج . وقال ابن عباس رضى الله عنه انه قيل له ﷺ في الذبح والحلق والرمى في التقديم والتأخير ، فقال لا حرج

﴿ فصل ﴾

ثم انصرف الى المنحر فنبه بذكره في المنحر بمنى ثلاثاً وستين بدته بيده وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى . وأعلمهم أن منى كلها منحر وان جاج مكة طريق ومنحر كما أعلمهم أن عرفات كلها موقف ، قال جابر رضى الله عنه لما وقف رسول الله ﷺ بعرفة قال « وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف » ووقف بمزدلفة وقال « وقفت هاهنا وجع كلها موقف ونحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحاكم » وفي لفظ « كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل مزدلفة موقف وكل جاج مكة

طريق ومنحر» أخرجه أبو داود ومثله عنده عن علي رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾

النسك الثامن : وهو الحلق أو التقصير : ولما فرغ ﷺ من نحر بدنه دعا بالخلق خلق رأسه فقال له خذ وأشار الى جانبه الايمن فلما فرغ قسم شعره بين من يليه ، ثم أشار الى الخلق خلق جانبه الايسر ثم أعطاه أبا طلحة رضي الله عنه ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة

﴿ فصل ﴾

النسك التاسع طواف الزيارة ويسمى طواف الافاضة ، ويقال طواف الصدر : ثم بعد حلقه ﷺ أفاض الى مكة قبل الظهر لبي وطاف طواف الافاضة ولم يطف غيره ولم يسع ، ثم أتى زمزم وهم يستقون بعد أن قضى طوافه فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناوله الدلو فشرب قائما ، فقيل انه نسخ للنهي عن الشرب قائما ، وقيل انه بيان أن النهي للكرامة ، وقيل بل فعل ذلك للحاجة

﴿ فصل ﴾

وصحح ابن القيم رحمه الله تعالى انه ﷺ لم يدخل البيت في حجته ولا في شيء من عمره الثلاث ، أما الحديبية فظاهر لأنه لم يدخل مكة ولم يدخل أيضا في عمرة القضية ولا في عمرة الجعرانة بل ما ثبت دخوله اليه إلا في عام الفتح

﴿ فصل ﴾

النسك العاشر المبيت بمنى ويدخل فيه رمى الجمار : ثم انه ﷺ رجع الى منى فصلى الظهر بمنى فى القول الراجح فبات بها فلما أصبح انتظر زوال الشمس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ ينتظر زوال الشمس فاذا زالت قدرا اذا فرغ من رميه ﷺ صلى الظهر فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجرة الاولى التى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل واحدة : الله أكبر ، ثم تقدم عند الجرة أمامها حتى اسهل فقام مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو طويلا بقدر سورة البقرة ، ثم أتى الجرة الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار مما يلى الوادى فوق مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو قريبا من وقوفه الاول ، ثم أتى جرة العقبة فاستبطن الوادى واستعرض الجرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعله الجهال ولا يجعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي ، فلما أكمل الرمي رجع من فوره ولم يقف عندها . والحكمة فى ذلك انه فرغ من العبادة كأنه خرج من الصلاة قبلها كان فى العبادة ويدعو فيها كما كانت أدعيته غالبها فى نفس الصلاة لا بعدها ، وقيل بل لم يقف لضيق المكان ، وخطب فى أوسط أيام التشريق خطبة بليغة ذكر فيها نحو ما ذكر (فى) خطبة يوم النحر فتضمنت حجته ثلاث خطب : يوم عرفة ويوم النحر وثنائى أيام التشريق

﴿ فصل ﴾

قد تضمنت حجته رفع يديه للدعاء ست مرات : الاولى على الصفا ، والثانية على المروة ، والثالثة بعرفة ، والرابعة بمزدلفة ، والخامسة عند الجرة الاولى ، والسادسة عند الجرة الثانية

﴿ فصل ﴾

ولم يتعجل ﷺ في يومين بل أكمل الأيام الثلاثة وأفاض بعد الظهر في اليوم الثالث الى المحصب وهو الابطح فوجد قبته قد ضربت هنا لك فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء

﴿ فصل ﴾

في آخر المناسك وهو طواف الوداع : ثم انه ﷺ رقد رقدة خفيفة ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ولم يرمل في هذا الطواف وصلى الفجر في المسجد وقرأ بالطور وكتاب مسطور ، ثم نادى بالرحيل فارتحل راجعا الى المدينة ، فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال ، لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آتئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، ثم دخلها نهارا

﴿ فصل ﴾

وكان من هديه اذا رجع من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكان يأمر أصحابه رضي الله عنهم بذلك كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة البعير وفيها « انهم لما قدموا المدينة أمره ﷺ ان يأتي المسجد فيصلى فيه ركعتين » وقد بوب أبو داود رحمه الله للاطعام عند

القدوم فأخرج باسناده الى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « لما قدم
النبي ﷺ المدينة نحر جزورا أو بقرة » ويندب ان يهدى الى أهله
ماتيسر ، فقد أخرج البيهقي في الشعب عن عائشة رضى الله عنها عنه
ﷺ انه قال « اذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليهدلأهله ، فليطرفهم
ولو كان حجارة » وأخرج ابن عساكر من حديث أبي الدرداء رضى الله
عنه مرفوعا « اذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه هدية ولويلقى في
مخلاته حجرا » وان كان الحديشان قد ضعفا فالهدية مطلقا من السنة ،
ولهدية القادم موقع في القلب لا يخفى ، ويندب لمن يلقاه من المقيمين ان
يصافه ويطلب منه أن يستغفر له لما أخرجه أحمد من حديث ابن عمر
رضى الله عنهما مرفوعا « اذا لقيت الحاج فسلم عليه فصافه وامره أن
يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له » وهو حديث حسن ،
وهو نظير حثه ﷺ على طلب الاستغفار من المريض ، لان المغفور له
مجاب الدعوة . نسأل الله الاهتداء بهدى رسوله الكريم وأن
يدخلنا في أوسع فضله العميم . آخره والحمد لله والصلاة
والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه

تمت مناسك الامام محمد بن اسمعيل الصنعاني
ويليها قصيدة ذكر الحج وبركاته له أيضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قصيدة ذكر الحج وبركاته له أيضا ﴾

أَيَا عَذَبَاتِ^(١) الْبَانِ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى^(٢) رَعَى اللَّهُ عَيْشًا فِي رُبَاكَ^(٣) قَطَعْنَاهُ
سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرِيخِ^(٤) الشَّبَابِ وَرَوْقِهِ فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ سُرَقْنَاهُ
وَجَاءَتْ جِيُوشُ الْبَيْنِ يَقْدُمُهَا الْقَضَا فَبَدَّدَ^(٥) شَمْلًا بِالْحِجَازِ نَظَمْنَاهُ
حَرَامٌ بِذِي^(٦) الدُّنْيَا دَوَامُ اجْتِمَاعِنَا فَكَمْ صَرَمَتْ^(٧) لِلشَّمْلِ^(٨) حَبْلًا وَصَلْنَاهُ
فِيَا^(٩) أَيْنَ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ عَلَى الْحِمَى وَلَيْلٌ مَعَ الْعُشَّاقِ فِيهِ سَهْرُنَاهُ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فيقول العبد المذنب عبد
التواب ابن العلامة قر الدين رحمه الله هذه كلمات يسيرة تحل بعض مشكلات
القصيدة وتبين بعض خفاياها وبالله ربنا التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل
(١) عذبات البان أغصان شجر البان واحدها بانه وهي شجرة لحب ثمرها دهن
طيب والحب نافع للبرش والنمش والكلف والحصف والبهق والسعفة والجرب
وتقشر الجلد طلاء بالخل ولصلاية الكبد والطحال شرابا بالخل وشرب المثقال
منه مقيي مطلق بلغها خالصاً (٢) والحي الشئ المحظور لا يقرب منه (٣) ربك
الربا ما ارتفع من الأرض (٤) والشرخ كفلس أول الشئ (٥) وبدد فرق
(٦) بذى الدنيا بهذه الدنيا (٧) صرمت قطعت (٨) للشمل صلة حبلا وهو ما
اجتمع من امر الرجل وما تشتت منه ضد (٩) فيا حرف نداء مناداه محذوف

وَنَحْنُ لِحَيْرَانِ الْمُحْصَبِ^(١) جِيرَةٌ
وَنَحْلُوا بِمَنْ نَهْوَى إِذَا رَقَدَ الْوَرَى
فَقُرْبٌ وَلَا بَعْدٌ وَشَمْلٌ مُجْمَعٌ
فَهَاتِيكَ أَيَّامُ الْحَيَاةِ وَغَيْرُهَا
فَيَا مَا أَمَرَ الْبَيْنَ مَا أَقْتَلَ الْهَوَى
فَوَاللَّهِ لَمْ يَبْقِ الْفِرَاقُ لَدَاذَةً
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَنَا بِسِهَامِهِ
فَأَحْبَابُنَا بِالشَّوْقِ^(٥) بِالْحُبِّ بِالْجَوَى^(٦)
لَحِيقٌ هَوَانًا فِيكُمْ وَوَدَادِنَا
أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ^(٧)
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الْحُمَى
فَيَالَيْتَ عَنَّا أَعْمَضَ الْبَيْنَ طَرْفَهُ
نُوَفِّي لَهُمْ حُسْنَ الْوِدَادِ وَنُرْعَاهُ
وَيَجْلُوا عَلَيْنَا مَنْ نُحِبُّ مُحْيَاهُ^(٢)
وَكَأْسُ وَصَالٍ بَيْنَنَا قَدْ أَدْرَنَاهُ
تَمَاتَ فَيَالَيْتَ النَّوَى^(٣) مَا شَهِدَنَاهُ
أَمَا يَا الْهَوَى إِنَّ الْهِنَا^(٤) قَدْ سُلِبْنَاهُ
فَلَوْ مِنْ سَبِيلٍ لِلْفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ
فَلَوْ أَنَّنَا نَعْطَى الْقِصَاصَ قَتَلْنَاهُ
لِحِرْمَةِ عَقْدٍ عِنْدَنَا مَا حَلَلْنَاهُ
لِمِثَاقٍ عَهْدٍ صَادِقٍ مَا قَضَيْنَاهُ
وَوَقْتَ سُرُورٍ فِي حِمَاكُمْ قَضَيْنَاهُ
فَذَاكَ الَّذِي مِنْ عُمرِنَا قَدْ عَدَدْنَاهُ
وَيَالَيْتَ وَقْتًا لِلْفِرَاقِ فَقَدْنَاهُ

(١) المحصب موضع الجار بمنى (٢) محياه وجهه (٣) والنوى البعد (٤) الهنا
ضد التعب (٥) الشوق نزاع النفس الى الشيء (٦) الجوى الحرقه وشدة الوجد
من عشق أو حزن (٧) ربوعكم الربع جمع ربع ويجمع أيضا على رباع
وأرباع وأربع

وَتَرْجِعُ أَيَّامُ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنِيَّ وَيَبْدُو ثَرَاهُ لِلْعُيُونِ وَحَصْبَاهُ^(١)
وَتَسْرَحُ فِيهِ الْعَيْسُ^(٢) بَيْنَ ثُمَامَةٍ^(٣) وَتَسْتَنْشِقُ الْأَزْوَاحُ نُشْرَ^(٤) خُزَامَاهُ^(٥)
وَتَشْكُو إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ شَوْقِنَا إِلَيْهِمْ وَمَاذَا بِالْفِرَاقِ لَقِينَاهُ
فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُعَايِنُوا هُمْ الْقَصْدُ فِي أُولَى الْمَشُوقِ وَأُخْرَاهُ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَاكِنِي الْحُمَى بِكُمْ طَابَ رِيَاهُ^(٦) بِكُمْ طَابَ سُكْنَاهُ
وَرَبِّكُمْ لَوْلَا كُمْ مَا نَوَّذُهُ وَلَا الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَذْبَنَاهُ
أَسْكَاكَانَ وَادِي الْمُنْحَنِ^(٧) زَادَ وَجَدُنَا بِمَعْنَى حِمَاكُمْ ذَاكَ مَعْنَى شَفَفْنَاهُ
نَحْنُ^(٨) إِلَى تِلْكَ الرَّبُّوعِ تَشَوُّقًا فَفِيهَا لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقَدْنَاهُ
وَرَبِّ بَرَانَا مَا سَلَوْنَا رَبُّوعَكُمْ وَمَا كَانَ مِنْ رُبْعٍ سِوَاهُ سَلَوْنَاهُ^(٩)

(١) حصباه حصاه (٢) العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة ما
جمع أعيس مؤنثه عيساء (٣) ثمامة الثمام نبت ضعيف له خوص أو شبيهه
بالخوص ربما حشى به وشد به خصاص البيوت الواحدة ثمامة (٤) النسر الريح
الطيبة (٥) الخزامى كحبارى نبت طيب الريح أو خيرى البرزهره أطيّب
الأزهار نفحة والتبخير به يذهب كل رائحة منتنة واحتماله في فرجة محل وشربه
مصلح للكبد والطحال والدماع البارد الواحدة خزاماة (٦) رياه بالكسر
رؤياه والريالعة في الرؤيا . تاج (٧) المنحنى موضع قرب مكة (٨) نحن بالكسر
من الحنين نشوق وتوق (٩) سلوانه نسيناه وأعرضنا عن ذكره

فِيَاهِلْ إِلَى رَبْعِ الْأَعَارِبِ^(١) عَوْدَةً فَذَاكَ وَحَقَّ اللَّهُ رَبْعًا حَبِينَاهُ^(٢)
 قَضَيْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ فِيهِ مَا رَبًّا إِلَى الْحَشْرِ لَا تُنْسَى سَقَى اللَّهُ مَرَعَاهُ
 فَسُدُّوا مَطَايَنَا^(٣) إِلَى الرَّبْعِ ثَانِيًا فَإِنَّ الْهَوَى عَنْ رَبْعِهِمْ مَائِنِينَاهُ^(٤)

ذِكْرُ الْبَيْتِ وَالطَّوَافِ

فَنَى رَبْعِهِمْ اللَّهُ بَيْتٌ مُبَارَكٌ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ تَهْوِي وَتَهْوَاهُ
 يَطُوفُ بِهِ الْجَانِي فَيَغْفِرُ ذَنْبَهُ وَيَسْقُطُ عَنْهُ جُرْمُهُ وَخَطَايَاهُ
 فَكَمْ لَذَّةٌ كَمْ فَرَحَةٌ لَطَوَافِهِ فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى الطَّوَافَ وَأَهْنَاهُ
 نَطُوفُ كَأَنَّا فِي الْجِنَانِ نَطُوفُهَا وَلَا هَمَّ لَا غَمَّ فَذَاكَ نَفِينَاهُ
 فَوَاشِقُونَا نَحْوَ الطَّوَافِ وَطِيبُهُ فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يُعْبَرُ مَعْنَاهُ
 فَمَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قَطُّ لَذَّةً فَذُقْهُ تَذُقْ يَا صَاحِبَ مَا قَدْ أُذِقْنَاهُ
 فَوَاللَّهِ مَا نُنْسَى الْحُمَى فَقُلُوبُنَا هُنَاكَ تَرَكْنَاهَا فَيَا كَيْفَ نَنْسَاهُ
 تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لَطَوَافِنَا وَذَاكَ الْحُمَى^(٥) قَبْلَ الْمُنِيَّةِ نَعْشَاهُ

(١) الأعراب جمع أعراب لا واحد له وهم سكان البادية من العرب (٢) وحييناه لغة شاذة في أحييناه (٣) مطايا جمع مطية (٤) ثنيناه صرفناه (٥) وذاك الحمى انشائية استفهام

وَوَاللَّهِ مَا نَنْسَى زَمَانَ مَسِيرِنَا
وَقَدْ نَسِيتْ أَوْلَادُنَا وَنِسَاؤُنَا
تَرَاءَتْ لَنَا أَعْلَامُ وَصَلٍ عَلَى اللُّوَى^(١)
جَعَلْنَا إِلَهَ الْعَرْشِ نَصَبَ عُيُونِنَا
وَسِرْنَا نَشْقُ الْبَيْدَ لِلْبَيْدِ^(٢) الَّذِي
رِجَالًا وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ^(٣)
نَخُوضُ إِلَيْهِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ وَالْدُّجَى
وَنَطْوِي الْفَلَاحَ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِلْقَا
وَلَا صَدْنَا عَنْ قَصْدِنَا فَقَدْ أَهْلِنَا
وَأَمْوَالُنَا مَبْدُولَةً^(٤) وَنُفُوسُنَا
عَرَفْنَا الَّذِي نَبْغِي وَنَطْلُبُ فَضْلَهُ
فَمَنْ عَرَفَ الْمَطْلُوبَ هَانَتْ شِدَائِدُ^(٥)
إِلَيْهِ وَكُلُّ الرِّكْبِ كَبْرٌ قَدْ لَدَّ مَسْرَاهُ
وَأَمْوَالُنَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ شَغْلَانُهُ
فَمِنْ أَجْلِهَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ لَوَيْنَاهُ^(٦)
وَمَنْ دُونَهُ خَلْفَ الظُّهُورِ نَبَذْنَاهُ
بِجَهْدٍ وَشَقٍّ لِلنُّفُوسِ بَلْغْنَاهُ
وَمِنْ كُلِّ ذِي فَجٍّ عَمِيقٍ أَتَيْنَاهُ
وَلَا قَاطِعَ إِلَّا وَعَنهُ قَطَعْنَاهُ
فَتَمْسِي الْفَلَاحَ تَحْكِي سِجْلًا قَطَعْنَاهُ
وَلَا هَجْرُ جَارٍ أَوْ حَيْبٍ أَلْفْنَاهُ
وَلَمْ نُبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا مَابَدَلْنَاهُ
فَهَانَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَلْنَاهُ
عَلَيْهِ وَيَهْوَى كُلُّ مَا فِيهِ يَلْقَاهُ

(١) اللوى بالكسر ماالتوى من الرمل أو مسترقه أو منقطع الرملة أو منعطفه.

(٢) تاج (٢) لويناه رددناه (٣) البید بالكسر جمع البیداء هی المفازة (٤) ضامر يطلق على الذكر والاتی من الابل مأخوذ من الضمر بالضم بمعنى الهزال ولحاق البطن

فَيَا لَوْ تَرَانَا كُنْتَ تَنْظُرُ عُصْبَةً خَيَارِي سَكَارِي نَحْوُ مَكَّةَ وَلَّاهُ
فَلِلَّهِ كَمْ لَيْلٍ قَطَعْنَاهُ بِالشَّرَى وَبَرٍّ بِسَيْرِ الْعَمَلَاتِ ^(١) بِرَيْنَاهُ ^(٢)
وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ مُفْزِعٍ فِي مَسِيرِنَا سَلَكْنَا وَوَادٍ بِالْمَخَاوِفِ جُرْنَاهُ ^(٣)
وَلَوْ قِيلَ إِنَّ النَّارَ دُونَ مَزَارِكُمْ دُفِعْنَا إِلَيْهَا وَالْعَذُولَ دَفَعْنَاهُ
فَمَوَّلَى الْمَوَالِي لِلزِّيَارَةِ قَدْ دَعَا أَتَقَعُدُّ عَنْهَا وَالْمَزُورُ هُوَ اللَّهُ
تَرَادَفَتْ الْأَشْوَاقُ وَاضْطَرَمَّ ^(٤) الْحَشَا ^(٥) فَمَنْ ذَا لَهُ صَبْرٌ وَتَضَرُّمٌ ^(٦) أَحْشَاهُ
وَأَسْرَى بِنَا الْحَادِي فَأَمَعْنَ فِي الشَّرَى وَوَلَّى الْكَرَى ^(٧) نَوْمَ الْجُفُونِ نَفَيْنَاهُ

الْأَحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ

وَلَمَّا بَدَأَ مِيقَاتُ إِحْرَامٍ حَجَّنَا نَزَلْنَا بِهِ وَالْعِيسَ فِيهِ أَنْخَنَاهُ ^(٨)
لِيَفْتَسِلَ الْحُجَّاجُ فِيهِ وَيُحْرِمُوا فَهِنَّ نَلَبِّي رَبَّنَا لِأَحْرِمْنَاهُ
وَنَادَى مُنَادٍ لِلْحَجَّاجِ لِيُحْرِمُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ أَجَابَ وَلِيَّاهُ
وَجُرِّدَتِ الْقُمُصَانُ وَالْكُلُّ أُحْرِمُوا وَلَا لُبْسَ لِأَطِيبٍ جَمِيعًا هَجَرْنَاهُ

(١) اليعملات جمع يعملة هي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ولا تطلق الا على الأثني (٢) بريناه مثل رميناه (٣) جزناه مثل قلناه قطعناه (٤) اضطرم التهب (٥) الحشما ما في البطن واوى ويأى الجمع أحشاء (٦) تضرم أحشاء جلة حالية (٧) الكرى النوم (٨) أنخناه أقعدناه

وَلَا لَهُوَ لَا صَيْدٌ وَلَا تَقَرَّبُ النَّسَا وَلَا رَفَتْ لَافِسَقَ كُلَّا رَفَضْنَاهُ
وَصِرْنَا كَأَمْوَاتٍ لَفَفْنَا جُسُومَنَا بِأَكْفَانِنَا كُلَّ ذَلِيلٍ لِمَوْلَاهُ
لَعَلَّ يَرَى ذُلَّ الْعِبَادِ وَكَسْرَهُمْ فَيَرْحَمُهُمْ رَبُّ يَرْجُونَ رَحْمَاهُ^(١)
يُنَادُونَهُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ذَا الْعُلَا وَسَعْدَيْكَ كُلَّ الشَّرِّكَ عَنْكَ نَفَيْنَاهُ
فَلَوْ كُنْتَ يَاهَذَا تُشَاهِدُ حَالَهُمْ لِأَبْكَالِكَ ذَاكَ الْحَالُ فِي حَالٍ مَرَّاهُ
وُجُوهُهُمْ غُبْرٌ وَشُعْتُ رُؤُوسُهُمْ فَلَا رَأْسَ إِلَّا لِلَّهِ كَشَفْنَاهُ
لَبِسْنَا دُرُوعًا مِنْ خُضُوعٍ لِرَبِّنَا وَمَا كَانَ مِنْ دِرْعِ الْمَعَاصِي خَلَعْنَاهُ
وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ذُنُوبِنَا فَيَا طَالَمَا رَبَّ الْعِبَادِ عَصَيْنَاهُ
إِلَى زَمَزَمَ زُمْتُ^(٢) رِكَابُ مَطِينَا وَنَحْوِ الصَّفَا عَيْسَ الْوُفُودِ صَفَفْنَاهُ
نَوْمٌ مَقَامًا لِلْخَلِيلِ مُعْظَمًا إِلَيْهِ اسْتَبَقْنَا وَالرَّكَابَ حَثْنَاهُ^(٣)
وَنَحْنُ فُلَبِّي فِي صُعُودٍ وَمَهْبِطٍ كَذَا حَالُنَا فِي كُلِّ مَرَقٍ رَقِينَاهُ^(٤)
وَكَمْ نَشَرٍ^(٥) عَالٍ عَلْتُهُ وَفُودُنَا وَتَعْلُو بِهِ الْأَصْوَاتُ حِينَ عَلَوْنَاهُ
نَحْجُ لِبَيْتِ حَجَّةِ الرُّسُلِ قَبْلَنَا لِنَشْهَدَ نَفْعًا فِي الْكِتَابِ وَعِدْنَاهُ

(١) رجاء الرجى بالضم اسم من الرحمة (٢) زمت على البناء للمفعول أى شدت (٣) حثناه من حثه إذا أعجله ، فى اتصال (٤) رقيناه كرضيناه سعدناه (٥) نشر بفتحين وبسكون الثانى مكان مرتفع

دَعَا إِلَيْهِ اللَّهُ قَبْلَ بِنَائِهِ فَقُلْنَا لَهُ لَبَّيْكَ دَاعِ أَجْبَنَاهُ
 أَتَيْنَاكَ لَبَّيْنَاكَ جِئْنَاكَ رَبَّنَا إِلَيْكَ هَرَبْنَا وَالْآنَامَ تَرَكَنَاهُ
 وَوَجْهَكَ نَبْغِي أَنْتَ لِلْقَابِ قَبْلَةٌ إِذَا مَا حَجَجْنَا أَنْتَ لِلْحِجِّ رُمْنَاهُ
 فَمَا الْبَيْتُ^(١) مَا الْأَزْكَانُ مَا الْحَجْرُ مَا الصَّفَا وَمَا زَمَزَمُ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَصَدْنَاهُ
 وَأَنْتَ مُنَانَا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنَا وَأَنْتَ الَّذِي دُنْيَا وَأُخْرَى أَرَدْنَاهُ
 إِلَيْكَ شَدَدْنَا الرَّحْلَ نَخْتَرِقُ الْفَلَاحَ فَكَمْ سُدَّ سَدٌّ فِي سَوَادٍ^(٢) خَرَقْنَاهُ
 كَذَلِكَ مَازَلْنَا نُحَاوِلُ سَيْرِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا عَيْسَنَا مَا أَرْحَنَاهُ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ إِحْدَى الْمَعَالِمِ مِنْ مَنَى وَهَبَّ نَسِيمٌ^(٣) بِالْوِصَالِ نَشَقْنَاهُ
 وَنَادَى بِنَا حَادِي الْبِشَارَةِ وَالْهِنَا فَهَذَا الْحُمَى هَذَا ثَرَاهُ^(٤) غَشِينَاهُ

رُؤْيَا الْبَيْتِ

وَمَا زَالَ وَفَدُ اللَّهُ يَقْصِدُ مَكَّةَ إِلَى أَنْ بَدَأَ الْبَيْتَ الْعَتِيقُ وَرُكْنَاهُ
 فَضَجَّتْ^(٥) ضُيُوفُ اللَّهِ بِالذِّكْرِ وَالِدَعَا وَكَبَّرَتْ الْحُجَّاجُ حِينَ رَأَيْنَاهُ
 وَقَدْ كَادَتْ الْأَرْوَاحُ تَزْهَقُ فَرَحَةً لَمَّا نَحْنُ مِنْ عُظْمِ الشُّرُورِ وَجَدْنَاهُ

(١) فما البيت الخ أي أنت المقصود في الطواف والاستلام والتقبيل والسعي وفي شرب ماء زمزم وابتغاء وجهك هو الذي أردناه (٢) السواد من البلدة قراها وعملاتها (٣) نشقناه شممناه (٤) غشيناه كرضيناه دخلناه (٥) ضجبت صاحت

تُصَافِحُنَا الْأَمْلَاقُ مَنْ كَانَ رَاكِبًا^(١) وَتَعْتَنِقُ الْمَاشِي إِذَا تَتَلَقَّاهُ

طَوَافُ الْقُدُومِ

فَطَفُنَا بِهِ سَبْعًا رَمَلْنَا ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً مَشِيَ كَمَا قَدْ أَمَرْنَاهُ
كَذَلِكَ طَافَ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ طَوَافَ قُدُومٍ مِثْلَ مَا طَافَ طَفُنَاهُ
وَسَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ غَمَامٍ جُفُونِنَا عَلَى مَاضِيٍّ مِنْ إِثْمٍ ذَنْبٍ كَسَبْنَاهُ
وَنَحْنُ ضُيُوفُ اللَّهِ جِئْنَا لِبَيْتِهِ نُرِيدُ الْقَرَى نَبْغِي مِنَ اللَّهِ حُسْنَاهُ
فَنَادَى بِنَا أَهْلًا ضُيُوفِي تَبَاشَرُوا وَقَرُّوا عُيُونًا فَالْحَجِيجَ^(٢) قَبْلِنَاهُ
غَدًا تَنْظُرُونِي^(٣) فِي جَنَّانٍ خُلُودِكُمْ وَذَاكَ قِرَاكُمْ^(٤) مَعَ نَعِيمٍ ذَخَرْنَاهُ
فَأَيُّ قَرَى يَعْلُو قِرَانًا لِيُضِيفَنَا وَأَيُّ ثَوْبٍ مِثْلَ مَا قَدْ أَثْبَنَاهُ
وَكُلُّ مُسِيءٍ قَدْ أَقْلَنَّا عِثَارَهُ وَلَا وَزَرَ إِلَّا عَنْكُمْ قَدْ وَضَعْنَاهُ
وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ وَكُلُّ الَّذِي أَنْفَقْتُمُوهُ حَسَبْنَاهُ^(٥)
سَأَعْطِيكُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ فَطِيبُوا أَنْفُسًا فَضَلَّنَا قَدْ فَضَلَّنَاهُ

(١) من كان راكبا بدل من ضمير المتكلم مع الغير (٢) الحجيج كأمر
اسم جمع أو اسم جنس جمعى والمعنى قبلنا حجهم (٣) تنظروني محذوف الصلة
أى تنظرون الى (٤) قراكم القرى بالكسر ما قرى به الضيف (٥) حسبناه
من باب قتل أحصيناه عدداً

فِيَا مَرْحَبًا بِالْقَادِمِينَ لِبَيْتِنَا إِلَى حَجَجْتُمْ لَالْبَيْتِ بَيْنَانَا
 عَلَى الْجَزَاءِ مِنِّي الْمَثُوبَةُ وَالرَّضَى ثَوَابَكُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ أَتَوَلَّاهُ
 فَطِيبُوا سُرُورًا وَافْرَحُوا وَتَبَاشَرُوا وَتَيَّهُوا^(١) وَهَيِّمُوا^(٢) بَابِنَا قَدْ فَتَحْنَاهُ
 وَلَا ذَنْبَ إِلَّا قَدْ غَفَرْنَاهُ عَنْكُمْ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَتَرْنَاهُ
 فَهَذَا الَّذِي نِلْنَا بِيَوْمٍ قَدُومِنَا وَأَوَّلَ ضَيْقٍ لِلْحُدُورِ شَرَحْنَاهُ

الْمُبِيتُ بِمَنَى وَالْمَسِيرُ إِلَى عَرَفَاتٍ

وَبَدْنَا بِأَقْطَارِ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى فَيَا طِيبَ لَيْلٍ بِالْمُحْصَبِ^(٣) بَيْنَانَا
 وَفِي يَوْمِنَا سِرْنَا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي مِنَ الْبُعْدِ جِئْنَاهُ لِمَا قَدْ وَجَدْنَاهُ
 فَلَا حِجَّ إِلَّا أَنْ نَكُونَ بِأَرْضِهِ وَقُوفًا وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ رَوَيْنَاهُ
 إِلَيْهِ ابْتَدَرْنَا قَاصِدِينَ إِلَيْنَا فَلَوْلَاهُ مَا كُنَّا لِحِجِّ سَلَكْنَاهُ
 وَسِرْنَا إِلَيْهِ قَاصِدِينَ وَقُوفَنَا عَلَيْهِ وَمِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ أَتَيْنَاهُ
 عَلَى عَلامِهِ لِلْوُقُوفِ جَلَالَةً فَلَا زَالَتَا تُحْمَى وَتُحْرَسُ أَرْجَاهُ^(٤)

(١) تَيَّهُوا أمر من تاه يتيه إذا ذهب متحيراً (٢) هَيِّمُوا أمر من هام يهيم
 هياماً وهيماً إذا ذهب كالجائنين من العشق أو غيره (٣) المحصب ظرف من التحصيب
 موضع الجار بمنى مأخوذ من الحصباء بالمد بمعنى الحصى (٤) أَرْجَاهُ أطرافه محذوف اللام

وَبَيْنَهُمَا جُزْنًا إِلَيْهِ بِزُحْمَةٍ^(١) فَيَاطِبِبَهَا لَيْتَ الزَّحَامَ رَجَعْنَاهُ
وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ تَعَالَى عَجِيجُنَا^(٢) نَذْبَى وَبِالتَّهْلِيلِ مِنَّا مَلَأْنَاهُ
وَفِيهِ نَزَلْنَا بُكْرَةً بِذُنُوبِنَا وَمَا كَانَ مِنْ ثِقَلِ الْمَعَاصِي حَمَلْنَاهُ

الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ

وَبَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ كَانَ وَقُوفُنَا إِلَى اللَّيْلِ نَبْكِي وَالِدُعَاءِ أَطْلَنَاهُ
فَكَمْ حَامِدٍ كَمْ ذَاكِرٍ وَمُسَبِّحٍ وَكَمْ مُذْنِبٍ يَشْكُو لِمَوْلَاهُ بَلَّوَاهُ
فَكَمْ خَاضِعٍ كَمْ خَاشِعٍ مُتَذَلِّلٍ وَكَمْ سَائِلٍ مُدَّتْ إِلَى اللَّهِ كَفَّاهُ
وَسَاوَى عَزِيزٌ فِي الْوُقُوفِ ذَلِيلُنَا وَكَمْ ثَوْبٍ عِزٍّ فِي الْوُقُوفِ لَبِئْسَنَاهُ
وَرَبُّ دَعَانَا نَاطِرٌ لِحُضُوعِنَا خَبِيرٌ عَلِيمٌ بِالَّذِي قَدْ أَرَدْنَاهُ
وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الدُّمُوعَ الَّتِي جَرَتْ وَطُولَ خُشُوعٍ مَعَ خُضُوعٍ خَضَعْنَاهُ
تَجَلَّى عَلَيْنَا بِالْمَتَابِ وَبِالرَّضَى وَبَاهَى بِنَا الْأَمْلَاقِ حِسِنَ وَقَفْنَاهُ
وَقَالَ انْظُرُوا شُعْنًا^(٣) وَغَبْرًا جُسُومِهِمْ أَجْرُنَا أَغْنِنَا يَا إِلَهًا دَعَوْنَاهُ

(١) بزجة بالضم من زحم يزحم العين فيهما معناه بزحام

(٢) عجييجنا صوتنا المرتفع (٣) شعنا بضم فسكون جمع أشعث من الشعث بفتحين مغبرى الرأس وهو حال من العامل المقدر أى أيها الملائكة انظروا الى هؤلاء الذين وقفوا في عرفة شعناً مغبرى الأجسام والأبدان داعين بقولهم أجرنا أغشنا يا إلهنا فالعامل في جسومهم قوله غبراً ودعونا جلة معللة لقوله قال اه

وَقَدْ هَجَرُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ إِلَى فَإِنِّي رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ أَلَا فَاشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ قَدْ بَدَّلْتُ تِلْكَ الْمَسَاوِي مَحَاسِنًا فَيَا صَاحِبِي مَنْ مِثْلُنَا فِي مَقَامِنَا عَلَى عَرَافَاتٍ قَدْ وَقَفْنَا بِمَوْقِفٍ وَقَدْ أَقْبَلَ الْبَارِي عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَعَنْكُمْ ضَمِنًا^(٢) كُلُّ تَابِعَةٍ جَرَتْ أَقْلُنَاكُمْ^(٣) مِنْ كُلِّ مَا قَدْ جَنَيْتُمْ فَيَا مَنْ أَسَايَا مِنْ عَصِي لَوْ رَأَيْتُنَا وَدِدْتَ بَأْنَ لَوْ كُنْتَ بَيْنَ رِحَالِنَا وَقَفْنَا لَدَيْهِ تَائِبِينَ مِنَ الْخَطَا أَمْرُنَا بِمُحْسِنِ الظَّنِّ وَاللَّهُ حَنَّانٌ وَأَوَّلَادَهُمْ وَالْكُلُّ يَرْفَعُ شُكْرَاهُ لِمَنْ يَشْتَكِي الْمَمْلُوكُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ أَلَا فَانْسخُوا^(١) مَا كَانَ عَنْهُمْ نَسْخُنَاهُ وَذَلِكَ وَعْدٌ مِنْ لَدُنَّا وَعَدْنَاهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ مَانَحْنَ نِلْنَاهُ بِهِ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ وَفِيهِ مَحْوُنَاهُ وَقَالَ ابْشِرُوا فَالْعَفْوُ فِيكُمْ نَشَرْنَاهُ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا حَقُّنَا فَوَهَبْنَاهُ وَمَا كَانَ مِنْ عُذْرٍ لَدَيْنَا عَذَرْنَاهُ وَأَوْزَارُنَا تَرْمِي وَيَرْحَمُنَا اللَّهُ وَتَرْجُو رَحِيمًا كُلُّنَا يَتَرَجَّاءُ وَغُفْرَانُنَا مِنْ رَبِّنَا قَدْ طَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ وَهَذَا فِي الْحَدِيثِ رَوَيْنَاهُ

(١) فانسخوا أي أزيلوا واحموا (٢) وعنكم ضمنا أي ما ضيعتم من حقوق العباد فنحن نرضيهم عنكم ولا نحمل عليكم من سيئاتهم بما ضيعتم من حقوقهم كما هو سنتنا في غيركم (٣) أقلنا كم عفونا عنكم

عَلَيْهِ اتَّكَلْنَا وَاطْمَأْنَنْتْ قُلُوبُنَا لِمَا عِنْدَهُ مِنْ وُسْعٍ عَفْوٍ عَرَفْنَاهُ
فَطُوبَى لِمَنْ ذَاكَ الْمَقَامُ مُقَامُهُ وَبُشْرَاهُ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ ^(١) بُشْرَاهُ
تَرَى مَوْقِفًا فِيهِ الْخَزَائِنُ فَتَحَتْ وَأُولَى ^(٢) عَلَيْنَا اللَّهُ مِنْهُ عَطَايَاهُ
فَصَالِحَ مَهْجُورًا وَأَقْرَبَ مُبْعَدًا وَذَاكَ مَقَامُ الصُّلْحِ لِلصُّلْحِ قُضْنَاهُ
وَدَارَ عَلَيْنَا الْكَأْسُ بِالْفَضْلِ وَالرَّضَى سَقِينَا شَرَابًا مِثْلَهُ مَأْسُقِينَاهُ
فَإِنْ شِئْتَ تُسْقَى مَأْسُقِينَا عَلَى الْحِمَى فَخَلَّ الْوَنَى ^(٣) وَأَقْصِدْ مَقَامًا قَصَدْنَاهُ
وَفِيهِ بَسْطُنَا لِلرَّحِيلِ كُفُوفَنَا فَقَالَ كُفَيْتُمْ عَفُونًا قَدْ بَسْطُنَاهُ
وَأَعْتَقْنَا كُلًّا وَأَهْدَرَ مَاضَى وَقَالَ لَنَا كُلُّ الْعِتَابِ طَوِينَاهُ

ذِكْرُ خِزْيِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ

فَإِبْلِيسُ مَغْمُومٌ لِكَثْرَةِ مَا يَرَى مِنْ الْعِتْقِ مُحْقُورًا ذَلِيلًا دَحْرَنَاهُ

(١) يوم التغابن يوم البعث سمي به لأن أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار بما يصيرون إليه من النعيم ويلقى فيه أهل النار من العذاب ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من هو أدنى منه منزلة وسئل الحسن عن قوله تعالى ذلك يوم التغابن فقال غبن أهل الجنة أهل النار أى استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان . تاج العروس (٢) أولى أى جعلنا والين لعطاياه (٣) الونى كالفتى التعب والفترة ضد ويمد وفى الصحاح هو الضعف والفتور والكلال والاعياء

عَلَى رَأْسِهِ يَخْتُو الثَّرَابَ مُنَادِيًا بِأَعْوَانِهِ وَيَلَاهُ ذَا الْيَوْمِ وَيَلَاهُ
وَأَظْهَرَ مِنَّا حَسْرَةً وَنَدَامَةً وَكُلَّ بِنَاءٍ قَدْ بَنَاهُ هَدَمْنَاهُ
تَرَ كُنَاهُ يَبْكِي بَعْدَ مَا كَانَ ضَاحِكًا فَكَمْ مُذْنِبٍ مِنْ كَفِّهِ قَدْ سَلَّمَ نَاهُ^(١)
وَكَمْ أَمَلٍ نِلْنَاهُ يَوْمَ وَقُوفِنَا وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لِلْمَعَاصِي فَكُكْنَاهُ
وَكَمْ قَدْ رَفَعْنَا لِلَّهِ مَطْلِبًا وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ نَحِبُ نَسِينَاهُ^(٢)
وَخَصَّصَتِ الْآبَاءُ وَالْأَهْلُ بِالذُّعَا وَكَمْ صَاحِبِ دَانٍ^(٣) وَنَاءٍ^(٤) ذَكَرْنَاهُ
كَذَا فَعَلَ الْحُجَّاجُ هَاتِيكَ عَادَةً وَمَا فَعَلَ الْحُجَّاجُ فِيهِ فَعَلْنَاهُ
وَزَلَّ إِلَى وَقْتِ الْغُرُوبِ وَقُوفِنَا وَقِيلَ ادْفَعُوا فَالْكُلَّ مِنْكُمْ قَبْلُنَاهُ

الْإِفَاضَةُ وَالْمَيْتُ بِمُزْدَلِفَةَ وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ

أَفِضُوا^(٥) وَأَنْتُمْ حَامِدُونَ إِلَهُكُمْ إِلَى مَشْعَرٍ^(٦) جَاءَ الْكِتَابُ بِذِكْرَاهُ
وَسِيرُوا إِلَيْهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ فَسِرْنَا فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ نَزَلْنَاهُ

(١) سللناه أى نزعناه وأخرجناه (٢) نسيناه أى ما نسينا أحداً من أحببنا من
أشراكه فى دعائنا فى موقفنا هذا (٣) دان قريب (٤) ناء بعيد (٥) أفيضوا
ادفعوا وكل دفعة افاضة (٦) المشعر اسم ظرف مأخوذ من الشعار بالكسر
وشعائر الحج مناسكه وعلاماته وآثاره وأعماله وكل ما جعل علماً لطاعة الله
عز وجل كالوقوف والطواف والسعى والرمى والذبح وغير ذلك فالمشعر موضعها

وَفِيهِ جَمَعْنَا مَغْرِبًا وَعِشَاءَهَا تَرَى ^(١) عَائِدًا جَمْعًا لَجْمَعٍ جَمَعْنَاهُ
وَبَدَنًا بِهِ حَتَّى لَفَظْنَا ^(٢) جِمَارَنَا وَرَبًّا شَكَرْنَاهُ عَلَى مَا هَدَانَاهُ
وَمِنْهُ أَفْضْنَا حَيْثُمَا النَّاسُ قَبِلْنَا أَفَاضُوا وَغُفِرَانَ الْإِلَهِ طَلَبْنَاهُ

نُزُولُ مِنِّي وَالرَّمْيُ وَالْحَلْقُ وَالنَّحْرُ

وَنَحَوُ مِنِّي مِلْنَا بِهَا كَانَ عِيدُنَا وَنَلْنَا بِهَا مَا الْقَلْبُ كَانَ تَمَنَّا
فَمَنْ مِنْكُمْ بِاللَّهِ عَيْدَ عِيدَنَا فَعِيدُ مِنِّي رَبُّ الْبَرِيَّةِ أَعْلَاهُ
وَفِيهِ رَمَيْنَا لِلْعِقَابِ ^(٣) جِمَارَنَا وَلَا جُرْمَ إِلَّا مَعَ جِمَارٍ رَمَيْنَاهُ
وَبِالْجُمُرَةِ ^(٤) الْقُصُوى بَدَأْنَا وَعِنْدَهَا حَلَقْنَا وَقَصَرْنَا لِشَعْرِ حَضَرْنَاهُ
وَلَمَّا حَلَقْنَا حَلَّ لُبْسُ مَخِيطِنَا فَيَا حِلَقَةً مِنْهَا الْمَخِيطُ لَبِسْنَاهُ
وَفِيهَا نَحَرْنَا الْهَدْيَ طَوْعًا إِرْبَتَنَا وَإِبْلِيسَ لَمَّا أَنْ نَحَرْنَا نَحَرْنَاهُ

(١) ترى أى هل تعلم نفسك عائداً الى هذا الموقف الذى جمعت فيه العشاءين مرة أخرى أو ان هذا جمعك الآخر وفي هذا الإشارة الى أن مثل هذا الجمع لا يجوز الا في هذا الموقف (٢) لفظنا رمينا (٣) للعقاب بالكسر جمع عقبة (٤) بالجرة هي واحدة جرات الناسك وجارها وموضع الجار بمنى سمي جرة لأنه يرمى بالجار وقيل لأنه مجمع الحصى التى يرمى بها مأخوذ من الجرة وهي اجتماع القبيلة على من عاداها

وَمِنْ بَعْدِهَا يَوْمَانِ لِلرَّحْمَى عَاجِلًا قَفِيهَا رَمَيْنَا وَالْإِلَهَ دَعَوْنَاهُ
وَأَيَّاهُ أَرْضَيْنَا بِرَحْمَى جَمَارِنَا وَشَيْطَانَنَا الْمَرْجُومَ ثُمَّ رَجَمْنَاهُ
وَبِالْخَيْفِ ١) أَعْطَانَا الْإِلَهَ أَمَانَنَا وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ مَا نَحْنُ نَخْشَاهُ

النَّفَرُ مِنْ مِنَى

وَرُدَّتْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفُودُنَا نَحْنُ ٢) لَهُ كَالطَّيْرِ حَنٍّ لِمَأْوَاهُ
وَطَفْنَا طَوَافًا لِلْإِفَاضَةِ حَوْلَهُ وَفُرْنَا بِهِ بَعْدَ الْجِمَارِ وَزُدْنَاهُ
وَمِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا دَخَلْنَاهُ دَخَلَةً كَأَنَّا دَخَلْنَا الْخُلْدَ حِينَ دَخَلْنَاهُ
وَنَلْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ كَذَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ فِيمَا قَرَأْنَاهُ
فِيَا مَنْزِلًا قَدْ كَانَ أَمْزَكَ مَنْزِلٍ نَزَلْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَبَيْتِنَا وَطَانُنَا
تَرَى حَجَّةً أُخْرَى إِلَيْهِ وَدَخَلَةً وَهَذَا عَلَى رَبِّ الْوَرَى نَتَمَنَّاهُ
فَإِخْوَانُنَا ٣) مَا كَانَ أَهْلِي دُخُولَنَا إِلَيْهِ وَلُبْنَا فِي ذُرَاهُ ٤) لَبِئْسَنَاهُ

طَوَافُ الْإِفَاضَةِ

نَطُوفُ بِهِ وَاللَّهُ يُحْصِي طَوَافَنَا لِيُسْقِطَ عَنَّا مَا نَسِينَا وَأُخْصَاهُ

(١) بالخيف هو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء والمراد هنا خيف
منى (٢) نحن مضارع من الحنين أى نشوق وتوق (٣) فإخواننا منصوب بحذف حرف
النداء (٤) ذراه بالفتح لنفسه وستره ، وبالضم جمع ذروة بكسر الذال وضمها أعاليه

وَبِالْحَجَرِ الْمَيْمُونِ نُحْجِنَا ^(١) فَإِنَّهُ لِرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلْخَلْقِ يُمْنَاهُ
تُقْبَلُهُ مِنْ حُبِّنَا لِإِلَهِنَا وَكَمْ لَثْمَةٌ ^(٢) طَى الطَّوَّافِ لَثْمَنَاهُ
وَذَاكَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدٌ وَفِيهِ لَنَا اللَّهُ عَهْدٌ عَهْدِنَاهُ
وَنَسْتَلِمُ ^(٣) الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ طَاعَةً وَنَسْتَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا مَا لَمَسْنَاهُ
وَمُلْتَزِمٌ ^(٤) فِيهِ اَلْزَمْنَا لِرَبِّنَا عُهُودًا وَعَقَبَى اللَّهِ فِيهِ لَزِمْنَاهُ
وَكَمْ مَوْقِفٍ فِيهِ يُجَابُ لَنَا الدُّعَا دَعَوْنَا بِهِ وَالْقَصْدَ فِيهِ نَوَيْنَاهُ

الصَّلَاةُ بِالْمَقَامِ وَالشَّرْبُ مِنْ زَمْزِمَ وَالسَّعْيُ

وَصَلَّى بِأَرْكَانِ الْمَقَامِ حَجَّيْجُنَا وَفِي زَمْزِمَ مَاءً طَهُورًا وَرَدْنَاهُ
وَفِيهِ الشِّفَا فِيهِ بُلُوغُ مُرَادِنَا لَمَّا نَحْنُ نَنْوِيهِ إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ
وَيَنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ الْوَفْدُ قَدْ سَعَى فَإِنَّ تَمَامَ الْحَجِّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ
فَسَبْعًا ^(٥) سَعَاهَا سَيِّدُ الرُّسُلِ قَبْلَنَا وَنَحْنُ تَبِعْنَاهُ فَسَبْعًا سَعَيْنَاهُ
نَهْرٍ وَفِي أَثْنَائِهَا كُلِّ مَرَّةٍ فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ فَعَلْنَاهُ

(١) عجنا كقلنا ألقنا يتعدى ويلزم (٢) لثمة تقبيلة وبابه فهم (٣) نستلم من قولهم استلم الحجر أى لمسه اما بالقبلة أو باليد ولا يهمز وبعضهم يهمله (٤) ملتزم هو ما بين الركن والباب قال الارزنى وذرعه أربعة أذرع ويقال له أيضاً المدعى موضع الدعاء (٥) فسبعاً أى سبع سعيات الجمهور على أن السعى من الصفا الى المروة سعية ومنها الى الصفا ثانية وهكذا وعليه العمل اليوم وذهب الطحاوى من

تَمَامُ الْحَجِّ وَالتَّحَلُّلُ الثَّانِي

وَبَعْدَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالنُّسُكِ كُلِّهَا حَلَلْنَا وَبَاقِي عَيْسِنَا قَدْ أَنْحَنَاهُ
فَمَنْ شَاءَ وَافِيَ الصَّيْدَ وَالطَّيِّبَ وَالنِّسَاءَ فَقَدْ تَمَّ حَجٌّ لِلَّهِ حَجَّجْنَاهُ
وَلَمَّا اعْتَمَرْنَا كَانَ أَرْكَ عُمرِنَا زَمَانًا نَرَاهُ بِاعْتِمَارِ عُمرِنَاهُ

ذِكْرُ أَقْسَامِ الدُّعَاءِ بَعْدَ تَمَامِ النُّسُكِ

وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلَّهِ مَنَاسِكًَا ذَكَرْنَاهُ وَالْمَطْلُوبَ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ
فَمِنْ طَالِبٍ حَظًّا بِدُنْيَا فَمَا لَهُ خَلَقَ بِأَخْرَاهُ إِذَا اللَّهُ لَاقَاهُ
وَمِنْ طَالِبٍ حُسْنًا بِدُنْيَا لِدِينِهِ وَحُسْنًا بِأَخْرَاهُ وَذَاكَ يُوفَاهُ
وَأَخَرٌ لَا يَبْغِي مِنَ اللَّهِ حَاجَةً سِوَى نَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عُقْبَاهُ

طَوَافُ الْوَدَاعِ

وَبَاتَ حَجَّيْجُ اللَّهِ بِالْبَيْتِ مُحَدِّقًا وَرَحْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَمَّتْ^(١) تَفْشَاهُ
تَدَاعَتْ رِفَاقًا بِالرَّحِيلِ فَمَا تَرَى سِوَى دَمْعٍ عَيْنٍ بِالدِّمَاءِ مَزَجْنَاهُ
لِفُرْقَةٍ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحَجَرِ الَّذِي لِأَجْلِهِمَا صَعَبَ الْأُمُورِ سَلَكَنَاهُ

الحنفية وابن أخت الشافعي رحمه الله الى أنهما سعية واحدة (١) تمت بفتح المثناة
والميم المشددة اسم يشار به للمكان البعيد ظرف لا يتصرف وربما أدخلوا
عليه التاء كما صنع الناظم وبالضم حرف عطف

وَوَدَّعَتِ الْحُجَّاجُ بَيْتَ إِلَهِيَا وَكُلُّهُمْ تَجْرِي مِنَ الْحُزْنِ عَيْنَاهُ
 فَلِلَّهِ كَمِ بَاكِ وَصَاحِبِ حَسْرَةٍ يَوَدُّ بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَفَّاهُ
 فَلَوْ تَشَهُدُ التَّوَدِّيعَ يَوْمًا لِبَيْتِهِ فَإِنَّ فِرَاقَ الْبَيْتِ مُرٌّ وَجَدْنَاهُ
 فَمَا فُرْقَةُ الْأَوْلَادِ وَاللَّهُ إِنَّهُ أَمْرٌ وَأَذْهَى ^(١) ذَاكَ شَيْءٌ خَبَرْنَاهُ
 فَمَنْ لَمْ يُجَرِّبْ لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ فَجَرَّبَ تَجِدُ تَصَدِّيقَ مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ
 لَقَدْ صَدَّعَتْ ^(٢) أَكْبَادُنَا وَقُلُوبُنَا لِمَا نَحْنُ مِنْ مُرِّ الْفِرَاقِ شَرِبْنَاهُ
 وَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ نُؤَمِّلَ عَوْدَةً إِلَيْهِ لَدَقْنَا الْمَوْتَ حِينَ فُجِعْنَاهُ

ذِكْرُ الرَّحِيلِ إِلَى طَبِيبَةِ وَزِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَمِنْ بَعْدِ مَا طُفْنَا طَوَافَ وَدَاعِنَا رَحَلْنَا لِمَغْنَى ^(٣) الْمُصْطَفَى وَمُصَلَّاهُ
 وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْأَسِنَّةَ أُشْرِعَتْ وَقَامَتْ حُرُوبٌ دُونَهُ مَا تَرَكَنَاهُ ^(٤)

(١) أذهى تفضيل من الدهوأي أشد مصيبة (٢) صدعت تشقت (٣) لمغنى المصطفى ﷺ
 المغنى المنزل الذى غنى به أهله ، ثم ظعنوا عنه وهو عام لطلق منزل الرجل
 فالمراد به ههنا مسجده الشريف وحيث كان يقعد ويقوم ويذهب ويحج
 وحيث هو مدفون صلى الله عليه وعلى صاحبيه وسلم (٤) ما تركناه هذه والله
 علامة كمال المحبة به ﷺ وزيادتها على محبة كل محبوب وقد يشير إليه قوله ﷺ
 لعمر رضى الله عنه الآن يا عمر وانى لأتعجب من هؤلاء الذين يحبونه فوق
 محبة كل محبوب بعد ربهم جل وعز ويستنون بسنته ﷺ ولا يقدمون بين
 يدى الله ورسوله كيف تطيب أنفسهم اذ قطعوا البحار والصحارى والجبال

وَلَوْ أَنَّنَا نَسْعَى عَلَى الرُّوسِ دُونَهُ
وَتَمْلِكُ مِنَّا بِالْوُصُولِ رِقَابُنَا
لَكَانَ يَسِيرًا فِي مَحَبَّةِ أَحْمَدٍ
وَرَبِّ الْوَرَى لَوْلَا مُحَمَّدٌ لَمْ نَكُنْ
وَلَوْلَا مَا أَشْتَقْنَا الْعَقِيقَ وَلَا قَبَا
هُوَ الْقَصْدُ إِنْ غَنَّتْ بِنَجْدٍ حَدَاتُنَا
وَمَا مَكَّةَ وَالْحَيْفُ قُلُوبِي وَلَا مَنِي
بِهِ شُرَفَتْ تِلْكَ الْأَمَاكِنُ كُلُّهَا
لِمَسْجِدِهِ سِرْنَا وَشُدَّتْ رِحَالُنَا
قَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ بَرٍّ وَمَهْمَةٍ ^(١)
كَذَا عَزَمَاتُ السَّائِرِينَ لَطِيبَةً
وَكَمْ جَبَلٍ جُزْنَا وَرَمَلٍ وَحَاجِرٍ ^(٢)
وَمِنْ دُونِهِ جَفَنَ الْعُيُونِ فَرَشْنَاهُ
وَيُسَلِّبُ مِنَّا كُلُّ شَيْءٍ مَلَكْنَاهُ
وَبِالرَّوْحِ لَوْ يُشْرَى الْوِصَالُ شَرِينَاهُ
لَطِيبَةً نَسْعَى وَالرَّكَّابَ شَدَدْنَاهُ
وَلَوْلَا لَمْ نَهْوِ الْمَدِينَةَ لَوْلَا
وَالْأَمَّا فَمَا نَجَدُ وَسَلَعُ أَرَدْنَاهُ
وَمَا عَرَفَاتٌ قَبْلَ شَرْعِ أَرَانَاهُ
وَرَبُّكَ قَدْ خَصَّ الْحَبِيبَ وَأَعْطَاهُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَوْقَنَا قَدْ كَشَفْنَاهُ
وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا وَعَنَا قَطَعْنَاهُ
رَعَى اللَّهُ عَزَمًا لِلْحَبِيبِ عَزَمْنَاهُ
وَلِلَّهِ كَمْ وَادٍ وَشَعْبٍ ^(٣) عَبْرْنَاهُ

لأداء فرض الحج أن يتخلفوا عن قطع مسافة قليلة لزيارة مسجده الشريف
والنظر إلى مغناه وحائط قبره الشريف وآثاره الميمونة المباركة ﷺ
(١) مهمه هي المفازة البعيدة والبلد المقفر سميت للخوف بها كأن كلاً من
الرفقاء يقول لصاحبه مهمه أى اكفف لا تدخل فيها (٢) حاجر بالمهملة الأرض المرتفعة
ووسطها منخفض (٣) وشعب بالكسر الطريق في الجبل أو ما انفرج بين الجبلين

تَرَنُّحْنَا^(١) الْأَشْوَاقُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ
 وَلَمَّا بَدَأَ جِزْعُ^(٢) الْعَقِيقِ رَأَيْنَا
 شَمَمَنَا نَسِيماً جَاءَ مِنْ نَحْوِ طَيِّبَةٍ
 فَقَدْ مُلِئَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ مَسْرَةً
 فَوَاعَجَبَاهُ كَيْفَ قَرَّتْ عُيُونُنَا
 وَلُقِيَاهُ مِنَّا بَعْدَ بُعْدٍ تَقَارَبَتْ
 وَصَلْنَا إِلَيْهِ وَاتَّصَلْنَا بِقُرْبِهِ
 وَقَفْنَا^(٤) وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
 وَرَدَّ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ سَلَامَنَا
 كَذَا كَانَ خُلُقُ الْمُصْطَفَى وَصِفَاتُهُ
 وَثُمَّ^(٥) دَعَوْنَا لِلْأَحِبَّةِ كُلِّهِمْ
 وَمِلْنَا لِتَسْلِيمِ الْأَمَامِينَ عِنْدَهُ
 وَكَمْ قَدْ مَشِينَا فِي مَكَانٍ بِهِ مَشَى
 فَنَسْرَى وَلَا نَدْرَى بِمَا قَدْ سَرَيْنَاهُ
 نَشَاوَى^(٣) سُكَارَى فَارِحِينَ بِرُؤْيَاهُ
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا يَانَسِيًا شَمَمَنَاهُ
 وَأَيُّ سُرُورٍ مِثْلَ مَا قَدْ سُرَرْنَاهُ
 وَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ الْحَبِيبَ أَتَيْنَاهُ
 فَوَاللَّهِ لَا لُقْيَا تَعَادِلُ لُقْيَاهُ
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَصُولًا وَصَلْنَاهُ
 لَيْسَمَعُنَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَدَيْنَاهُ
 وَقَدْ زَادَنَا فَوْقَ الَّذِي قَدْ بَدَّأَنَا
 بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الصَّحَاحِ عَرَفْنَاهُ
 فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ بِالذِّعَاءِ قَدْ خَصَصْنَاهُ
 فَأَيُّهُمَا حَقًّا هُنَاكَ ضَجِيعَاهُ
 وَكَمْ مَدْخَلٍ لِلْهَاشِمِيِّ دَخَلْنَاهُ

(١) ترنحنا من الترنيح أى تميل بنا من أجل الطرب والسرور (٢) جزع
 بالكسر منعطف الوادى ووادى العقيق موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل
 وفى الحديث انه واد مبارك (٣) نشاوى بالفتح جمع نشوان بمعنى سكران (٤) وقفنا
 أى فى المسجد الشريف عند حائط قبره العالى (٥) ثم بالفتح اشارة الى موضع الوقوف

وَأَثَارُهُ فِيهَا الْعُيُونُ تَمْتَعَتْ وَقُمْنَا وَصَلَيْنَا بِحَيْثُ مُصَلَّاهُ
وَكَمْ قَدْ نَشَرْنَا شَوْقَنَا لِحَبِيبِنَا وَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ^(١) فِي الْقُلُوبِ شَفِينَاهُ
وَمَسْجِدُهُ فِيهِ سَجَدْنَا لِرَبِّنَا فَلِلَّهِ مَا أَعْلَى سُجُودًا سَجَدْنَاهُ
بِرَوْضَتِهِ^(٢) قُمْنَا فَهَاتِيكَ جَنَّةً فَيَا فَوْزَ مَنْ فِيهَا يُصَلِّي وَبُشْرَاهُ
وَمِنْبَرُهُ الْمَيْمُونُ مِنْهُ بَقِيَّةٌ وَقَفْنَا عَلَيْهَا وَالْفُؤَادَ كَرَزْنَاهُ
كَذَلِكَ مِثْلَ الْحِذِّعِ حَنَّتْ قُلُوبُنَا إِلَيْهِ كَمَا وَدَّ الْحَبِيبَ وَدِدْنَاهُ
وَزُونَا قُبَاً^(٣) حُبًّا لِأَحْمَدَ إِذْ مَشَى عَسَى قَدَمًا يَخْطُو مَقَامًا تَخْطَاهُ
لِنُبْعَثَ يَوْمَ الْبَعْثِ تَحْتَ لَوَائِهِ إِذَا اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ نَادَاهُ
وَزُرْنَا مَزَارَاتِ الْبَقِيعِ فَلَيْتَنَا هُنَاكَ دُفِنَّا وَالْمَمَاتَ رُزِقْنَاهُ
وَحَمْزَةَ زُرْنَاهُ وَمَنْ كَانَ حَوْلَهُ شَهِيداً وَاحِداً بِالْعُيُونِ شَهِدْنَاهُ
وَلَمَّا بَلَّغْنَا مِنْ زِيَارَةِ أَحْمَدٍ مُنَانًا حَمْدَنَا رَبَّنَا وَشَكَرْنَاهُ

(١) غليل حرارة العطش (٢) بروضته هي ما بين منبره ﷺ وقبره العالى كما ورد فى الحديث الشريف وهذه هي البقعة بقعة الدعاء والذكر والعبادة وهي من رياض الجنة (٣) قباً بالضم مقصوراً يذكروا ويمدوداً تؤنث يصرف ولا يصرف موضع مبارك قرب المدينة بظاهرها من الجنوب على نحو ميلين به المسجد الذى أسس على التقوى وبجذائنه من المغرب يرأسه سيسى المعروفة نزله سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يسير الى المدينة المنورة

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا صَاحَ بِالْبَيْنِ صَاحُحٌ
 سَمِعْنَا لَهُ صَوْتًا بَتَشْتِيتِ شَمَلِنَا
 وَقُمْنَا نَوْمُ الْمُصْطَفَى لَوْدَاعِهِ
 وَلَا صَبْرَ كَيْفَ الصَّبْرِ عِنْدَ فِرَاقِهِ
 أَيْصِرُ ذُو عَقْلٍ لِفِرْقَةٍ أَحْمَدِ
 فَوَاحِشَرَتَاهُ مِنْ وَدَاعِ مُحَمَّدٍ
 سَأَبْكِي عَلَيْهِ قَدْرَ جُهْدِي بِنَاطِرِ
 فَيَاوَقْتَ تَوَدِيعِي لَهُ مَا أَمْرُهُ
 عَسَى اللَّهُ يُدْنِيَنِ لِأَحْمَدَ ثَانِيًا
 فَيَارَبِّ فَارْزُقْنِي^(١) لِمِغْنَاهُ عَوْدَةً
 رَحَلْنَا وَخَلَفْنَا لَدَيْهِ قُلُوبَنَا
 وَلَمَّا تَرَكْنَا رَبْعَهُ مِنْ وِرَائِنَا
 لِنَغْنَمَ مِنْهُ نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ
 وَقَالَ ارْحَلُوا يَا لَيْنَنَا مَا أَطْعَمَاهُ
 فَيَا مَا أَمْرَ الصَّوْتِ حِينَ سَمِعْنَاهُ
 وَلَا دَمْعَ إِلَّا لِلْوَدَاعِ صَبَبْنَاهُ
 وَهَيْهَاتَ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ صَرَفْنَاهُ
 فَلَا وَالَّذِي مَنْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَذْنَاهُ
 وَأَوَاهُ^(٢) مِنْ يَوْمِ التَّفَرُّقِ أَوَاهُ
 مِنَ الشَّوْقِ مَا تَرَفُّقِي مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَاهُ^(٣)
 وَوَقْتَ اللَّقَا وَاللَّهُ مَا كَانَ أَخْلَاهُ
 فَيَا حَبْدًا قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَدْنَاهُ
 تُضَاعِفُ لَنَا فِيهِ الثَّوَابَ وَتَرْضَاهُ
 فَكَمْ جَسَدٍ مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ قَلْبِنَاهُ
 فَلَا نَاطِرُ إِلَّا إِلَيْهِ رَدَدْنَاهُ
 فَلَمَّا أَغْبَنَاهُ الشَّرُورَ أَغْبَنَاهُ

(١) أو اه كشداد كلمة تقال عند الشكاية أو التحزن والتوجع فيها إحدى
 وعشرون لغة أخرى (٢) غرباه مشى غرب بالفتح أضيف الى الضمير هو عرق في
 مجرى الدمع وقيل في العين يسقى ولا يَنْقُطِع سقيه (٤) فارزقني دعاء من الناظم
 رحمه الله أرجو أن قد تقبله منه وبمثلله أدعور بي وأرجوه أن يتقبله مني

فَلَا عَيْشَ يَهْنِي مَعَ فِرَاقِ مُحَمَّدٍ
دَعُونِي أُمْتُ شَوْقًا إِلَيْهِ وَحُرْقَةً
فِي صَاحِبِي هَذِي الَّتِي بِي قَدْ جَرَتْ
فَإِنْ كُنْتُ مُشْتَقًا فَبَادِرْ إِلَى الْحُمَى
وَتَحْظِي بِبَيْتِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مَنْعِهِ
أَلَيْسَ تَرَى الْأَشْرَاطَ كَيْفَ تَتَابَعَتْ
إِلَى عَرَافَاتٍ عَاجِلِ الْعُمْرِ وَاسْتَبَقِ
وَعَيْدٌ مَعَ الْحُجَّاجِ يَصَاحُ فِي مَنَى
وَضَحَّ بِهَا وَاحْلِقِ وَسِرْ مُتَوَجِّهًا
وَكُنْ صَابِرًا إِنَّا لَقَيْنَا مَشَقَّةً
لَقَدْ بَعْدَتْ تِلْكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّبَا^٢
فَبَادِرْ إِلَيْهَا لَا تَكُنْ مُتَوَانِيًا
وَحُجَّ بِمَالٍ مِنْ حَلَالٍ عَرَفْتَهُ
فَمَنْ كَانَ بِالْمَالِ الْمُحَرَّمِ حَبَّةُ

أَقْبَدُ مَحْبُوبِي وَعَيْشِي أَهْنَاهُ
وَحُطُّوا عَلَى قَبْرِ بَائِي أَهْوَاهُ
وَهَذَا الَّذِي فِي حَجِّنَا قَدْ عَمِلْنَاهُ
لِنَنْظُرَ آثَارَ الْحَبِيبِ وَمَنْشَاهُ
كَأَنَّا^١ بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ مُنْعِنَاهُ
فَبَادِرْهُ وَاعْنَمَهُ كَمَا قَدْ غَنَيْنَاهُ
فَسَمَّ إِلَهُ الْخَلْقِ يُسْبِغُ نَعْمَاهُ
فَعِيدُ مِنِّي أَعْلَاهُ عِيدًا وَأَسْنَاهُ
إِلَى الْبَيْتِ وَاصْنَعْ مِثْلَ مَا قَدْ صَنَعْنَاهُ
فَإِنْ تَلَقَّيَا فَاصْبِرْ كَصَبْرِ صَبْرِنَا
فَكَمْ مِنْ رَوَاحٍ مَعَ غَدُوقِ غَدِينَاهُ
لَعَلَّكَ تَحْظِي بِالَّذِي قَدْ حَظِينَاهُ
وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ وَإِيَّاهُ
فَعَنْ حَبَّةٍ وَاللَّهُ مَا كَانَ أَغْنَاهُ

(١) كأننا الخ أقول وقد منعنا قبل هذا المنع الذي أشار إليه الناظم رحمه الله وحظينا به في عين هذا المنع ولله ربنا الحمد كله (٢) الربا بالضم جمع والرباة واحدة ما ارتفع من الأرض وفيه أربع لغات أخر الربو والربوة والرباوة مثلتين والراية

إِذَا هُوَ لَبَّى اللَّهَ كَانَ جَوَابُهُ مِنْ اللَّهِ لَا لَبَيْكَ حَجٌّ رَدَدْنَاهُ
كَذَلِكَ جَانَا فِي الْحَدِيثِ مُسْطَرًّا فَقِيَ الْحَجَّ أَجْرُهُ وَافِرُهُ قَدْ سَمِعْنَاهُ
وَمِنْ بَعْدِ حَجِّ سِرِّ لِمَسْجِدِ أَحْمَدٍ وَلَا تَخْطُهُ^(١) تَنْدَمُ إِذَا تَتَخَطَّاهُ
فَوَ أَسْفَ السَّارَى إِذَا ذُكِرَ الْحِمَى إِذَا رُبِعَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ تَخَطَّاهُ
وَوَالَهَفَ الْآتَى بِحَجِّ وَعُمْرَةٍ إِذَا لَمْ يُكْمَلْ بِالزِّيَارَةِ مُمْشَاهُ
يُعْزَى عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ مَزَارِهِ فَقَدْ فَاتَهُ أَجْرُهُ كَثِيرٌ بِأَخْرَامِهِ
نَظَرْنَاهُ حَقًّا حِينَ بَانَتْ رِكَابُنَا عَلَى طَيْبَةِ حَقًّا وَصِدْقًا نَظَرْنَاهُ
وَزَادَتْ بِنَا الْأَشْوَاقُ عِنْدَ دُنُونَا إِلَيْهَا فَمَا أَخْلَى دُنُوًّا دَنِينَاهُ^(٢)
وَلَمَّا بَدَتْ أَعْلَامُهَا وَطُلُوْلُهَا^(٣) تَحَدَّرَتْ^(٤) الرُّكْبَانُ عَمَّا رَكِبْنَاهُ

(١) ولا تخطه نهى من خطا يخطو ناقصاً أى لا تتجاوزوه الى غيره من الوطن ونحوه معرضاً عن زيارة مسجده صلوات الله عليه وسلامه وآثاره المباركة أراد أن من شد رحلة من كل فج عميق الى بيت الله الكريم ثم بلغه ربه مراده ، بتوفيقه وتيسيره عليه فليس من المرجو أن يأمره ايمانه وحبه نبيه ﷺ بأن يفرط ويقصر همته عن قطع الأميال القليلة أو صرف الدراهم اليسيرة فى لقاء محبوبه الرؤوف الرحيم والنظر الى آثاره المباركة ومقاماته الميمونة مستعجلاً للوصول الى وطنه ثم مع ذلك لورجع لقلة الزاد أو نحوها من الموانع لندم ندامة تتقطع معها نفسه حسرات ثم لا يهنأ مقامه كائنأما كان (٢) دينا لغة فى دنونا (٣) طاولها الطاول جمع طلل ما شخص من آثار الدار (٤) تحدرت من التحدر وهو النزول

وَسِرْنَا مُشَاةً رِفْعَةً لِمُحَمَّدٍ حَثْنًا ١) الْخُطَا حَتَّى الْمُصَلَّى دَخَلْنَاهُ
لِنَغْنَمَ تَضْعِيفَ الثَّوَابِ بِمَسْجِدِ صَلَاةِ الْقَتَى فِيهِ بِأَلْفٍ يُوفَاهُ
كَذَلِكَ فَاغْنَمْ فِي زِيَارَةِ طَيِّبَةِ كَمَا قَدْ فَعَلْنَا وَاغْنَمْ مَاغْنِمَانَاهُ
فَإِذَا مَا ٢) رَأَيْتَ الْقَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ فَلَا تَدْنُ ٣) مِنْهُ ذَلِكَ أَوْلَى لِعُلْيَاهُ
وَقِفْ بِوَقَارٍ عِنْدَهُ وَسَكِينَةٍ وَمَثَلُ رَسُولِ اللَّهِ حَيًّا بِمَشْوَاهُ
وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَالْوَزِيرِينَ عِنْدَهُ وَزُرُهُ كَمَا زُرْنَا لِتَحْصِدَ عُقْبَاهُ
وَبَلِّغْهُ عَنَّا لِأَعْدِمْتَ سَلَامَنَا فَأَنْتَ رَسُولُ الرَّسُولِ بَعَثْنَاهُ
وَمَنْ كَانَ مِنَّا مُبْلِغًا لِسَلَامِنَا فَإِنَّا بِمِبْلَإِغِ السَّلَامِ سَبَقْنَاهُ
فِيَا نِعْمَةً لِلَّهِ لَسْنَا بِشُكْرِهَا نَقُومُ وَلَوْ مَاءَ الْبُحُورِ مَدَدْنَاهُ
فَنَحْمَدُ رَبَّ الْعَرْشِ إِذْ كَانَ حَجُّنَا بِزُورَةٍ مَنْ كَانَ الْخِتَامَ خَتَمْنَاهُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَا دَامَتْ السَّمَاءُ سَلَامٌ كَمَا يَبْغِي الْإِلَهِ وَيَرْضَاهُ

﴿ تَمَّتِ الْقَصِيدَةُ ﴾

١) حثنا أسرعنا ٢) فإذا ما زائدة ٣) فلا تدن أى لا تقرب من حائط قبره الشريف بل قم منه على بعد بأدب ووقار وسكينة وهذا هو اللائق بمثلك لمثل جنابه العالى ﷺ فالدنو منه ﷺ يؤذن بقلة الأدب معه فى الدانى وقبره الشريف فى حكم ذاته المباركة وحائط قبره فى حكم قبره صلى الله عليه وعلى صاحبيه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ فصل أول ما يفعله قاصد الحج والعمرة
فصل والمواقيت خمسة
- ٤ ومن وافى الميقات في أشهر الحج فهو مخير
فصل في المفاضلة بين التمتع والقران الح
- ٥ بحث خروج عائشة رضي الله عنها الى التنعيم
» عمرات الرسول الأربع
- ٦ فصل فاذا أراد الاحرام
- ٧ بحث الاشتراط عند الاحرام خوف المرض
- ٨ » النهي عن الرفث الح في الحج ومعنى ذلك
- ٩ فصل يستحب أن يحرم عقيب صلاة
بحث شروط الاحرام وآدابه ومحظوراته
- ١٠ » في لبس الخفين لمن لم يجد نعلين والسراويل الح
- ١١ » التغطية بسائر اللباس الح
- » في عقد الازار وشد الحرام الح
- » في احرام المرأة وستر وجهها الح
- ١٢ » في تغطية الرأس من البرد
- » في الفدية ومقدارها وجوازها من الطعام
- ١٣ فصل فاذا أحرم لبي تلبية رسول الله ﷺ
- بحث في ذكر صيغة التلبية ومعناها الح
- ١٤ فصل وما ينهى عنه المحرم الطيب الح

- ١٥ بحث ليس بيت المقدس بحرم والخلاف في وادي وج
 » في قتل البراغيث وما يؤذى من الدواب
 » حرمة الوطاء على المحرم كذلك مقدماته
- ١٦ فصل اذا أتى مكة وآداب دخولها
 بحث في دخول مكة من أعلاها والاغتسال الخ
 ١٧ » البدء بالطواف ، كيفية الطواف ، آدابه الخ
 » لا يتمسح بشيء على وجه الأرض غير ركن البيت
 » من طاف بغير الكعبة فهو مبتدع ضال الخ
 ١٨ » الرمل في الطواف ، القرب من البيت
 الطواف وراء زمزم ، الطواف راكبا الخ
 » ليس للطواف ذكر معين الخ
 ١٩ » شرط الطهارة للطواف الخ
 ٢٠ » جواز الطواف بالنعلين الخ
 » ليس الطواف كالصلاة الخ
 ٢١ » ركعتا الطواف وما يقرأ فيها
 ٢٢ » السعي بين الصفا والمروة الخ
 » كيفية السعي وآدابه
- فصل فاذا كان يوم التروية أحرم بالحج في المنزل
- ٢٣ بحث المبيت بمنى وصلاة خمس صلوات بها الخ
 » الذهاب الى عرفة من الطريق الأيمن الخ
 » صلاة منى وعرفة ومزدلفة كلها قصر الخ
 ٢٣ » النزول بنمرة قبل دخول عرفة الخ
 ٢٤ » ما يفعله عشية عرفة من الذكر والدعاء الخ
 ٢٥ » لا يشرع صعود ما يسمى جبل الرحمة

- ٢٦ بحث الطواف بقبة آدم على جبل الرحمة من الكبائر الح
فصل الافاضة من عرفات الى مزدلفة من طريق المأزمين
بحث الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة والمبيت بها
» الوقوف بمزدلفة الى طلوع الشمس والدعاء
٢٧ » الافاضة من مزدلفة الى منى والاسراع اذا أتى محسر
» اذا أتى منى رمى جرة العقبة الح
٢٨ فصل وأما التلبية الح نحر الهدى ومعناه
بحث الفرق بين الهدى والأضحية الح
» فى الحلق والتقصير والتحليل الأول
٢٩ » الذهاب الى مكة لطواف الافاضة الذى هو ركن الحج والسعى
لمن لم يكن سعى
٣٠ » التحلل الثانى بعد طواف الافاضة
» ليس بمنى صلاة عيد
فصل المبيت بمنى ورمى الجرات الثلاث
٣١ بحث استحباب الصلاة بمسجد الخيف بمنى مع الامام قصراً
» المبيت بالأبطح كما فعل النبي ﷺ
» طواف الوداع وتأخير
٣٢ » وللحاج أن يأتى الملتزم ويدعو بعد الوداع أو قبله
» دعاء ابن عباس عند الملتزم
٣٢ » بدعة مشى القهقرى بعد الوداع بمسجد مكة أو المدينة
» هدى المتمتع صومه عند فقده ثلاثة أيام فى الحج وفرقتها
٣٣ » شرب ماء زمزم لا الاغتسال منها
» زيارة مساجد مكة غير المسجد الحرام بدعة
» دخول الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة

٣٤ فصل الصلاة فيها والدعاء

- » الحجرة أكثر من البيت فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة
 » الا كثر من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة
 فصل واذا دخل المدينة أتى مسجد النبي ﷺ وصلى فيه والصلاة
 فيه خير الخ

بحث السلام على الرسول وصاحبيه بأدب ووقار

- ٣٥ » لا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي إليها
 » لا يدعو مستقبل الحجرة ولا عندها بل يسلم وينصرف
 » ولا يقف عند القبر للدعاء فانه بدعة
 » الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد الخ
 ٣٦ » الأحاديث في النهي عن الصلاة الى القبور ومتى أدخلت
 الحجرة في المسجد

٣٦ بحث زيارة القبور الشرعية ، حكم الصلاة عند القبور ، ضعف

الأحاديث في زيارة قبر الرسول ﷺ

- ٣٧ » أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه
 » السفر الى المسجد الأقصى ، الصلاة فيه الخ
 » ولا يستحب زيارة الصخرة الخ
 ٣٨ » ان الذين مبني على أصليين أن لا يعبد الا الله الخ
 ٣٩ » لا يجوز بناء المساجد على القبور الخ
 ٤٠ » من حمل شيئاً من ماء زمزم جاز
 » رفع الصوت في المساجد منهي عنه
 ٤١ » لا حاجة للرسول في اهداء عمل اليه

| | |
|----|--|
| ٤١ | كل من كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به |
| ٤٣ | ولله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق كالعبادات والاخلاص |
| ٤٣ | الرسول له الحق كالإيمان به وطاعته واتباع سنته |
| ٤٤ | (مناسك الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني) |
| ٤٥ | فصل في الترغيب في الحج |
| ٤٦ | فمن عزم الاتيان بفريضة الله فليقدم الأمور الآتية ذكرها |
| ٤٨ | لم يرد رسول الله ﷺ مسفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه الأدعية الآتية |
| ٥٠ | فصل فإذا خرج فليحسن عشرته مع رفقائه |
| ٥٠ | » وكان من هديه ﷺ في أسفاره قصر الصلاة الرباعية |
| ٥١ | » وقد صح عنه ﷺ أنه قال خذوا عني مناسككم |
| ٥٢ | » وحرم الله تعالى على المحرم الرفث والفسوق والجدال |
| ٥٣ | » فلما بلغ رسول الله ﷺ ذا طوى نزل بها فبات ليلة |
| ٥٤ | » النسك الثاني فلما دخل ﷺ المسجد بدأ بالطواف |
| ٥٥ | » النسك الثالث السعي بين الصفا والمروة |
| ٥٦ | » النسك الرابع وهو الوقوف بعرفة |
| ٥٨ | » في الافاضة من عرفة ، النسك الخامس المبيت بمزدلفة |
| ٥٩ | » النسك السادس المرور بالمشعر الحرام |
| ٥٩ | فصل النسك السابع ثم انه أتى جمرة العقبة |
| ٦٠ | فصل ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة |
| ٦٠ | فصل ثم انصرف إلى المنحر فذبح بدنه في المنحر بمنى |
| ٦١ | النسك الثامن وهو الحلق أو التقصير ، التاسع طواف الزيارة |

| | |
|----|--|
| ٦١ | فصل صحح ابن القيم أنه ﷺ لم يدخل البيت في حجته بل ثبت دخوله في عام الفتح |
| ٦٢ | فصل النسك العاشر المبيت بمعنى |
| ٦٣ | فصل قد تضمنت حجته رفع يديه للدعاء ست مرات |
| ٦٣ | فصل ولم يتعجل ﷺ في يومين بل أكمل الثلاثة وأفاض بعد الظهر في اليوم الثالث |
| ٦٣ | فصل في آخر المناسك وهو طواف الوداع |
| ٦٣ | فصل وكان من هديه إذا رجع من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ويندب أن يهدي إلى أهله ما تيسر |
| ٦٤ | ويندب لمن يلقاه من المقيمين أن يصافحه ويطلب منه أن يستغفر له |
| ٦٥ | (قصيدة ذكر الحج للإمام الصنعائي) |
| ٦١ | ذكر البيت والطواف |
| ٧٠ | الإحرام من الميقات |
| ٧٢ | رؤية البيت ، طواف القدوم |
| ٧٤ | المبيت بمنى والمسير إلى عرفات ، الوقوف بعرفة |
| ٧٧ | ذكر خزي إبليس اللعين |
| ٧٨ | الافاضة والمبيت بمزدلفة وذكر الله عند المشعر الحرام |
| ٧٩ | نزول منى والرمي والحلق والنحر |
| ٨٠ | النفر من منى ، وطواف الافاضة |
| ٨١ | الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعي |
| ٨٢ | ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك ، طواف الوداع |
| ٨٣ | ذكر الرحيل إلى طيبة |